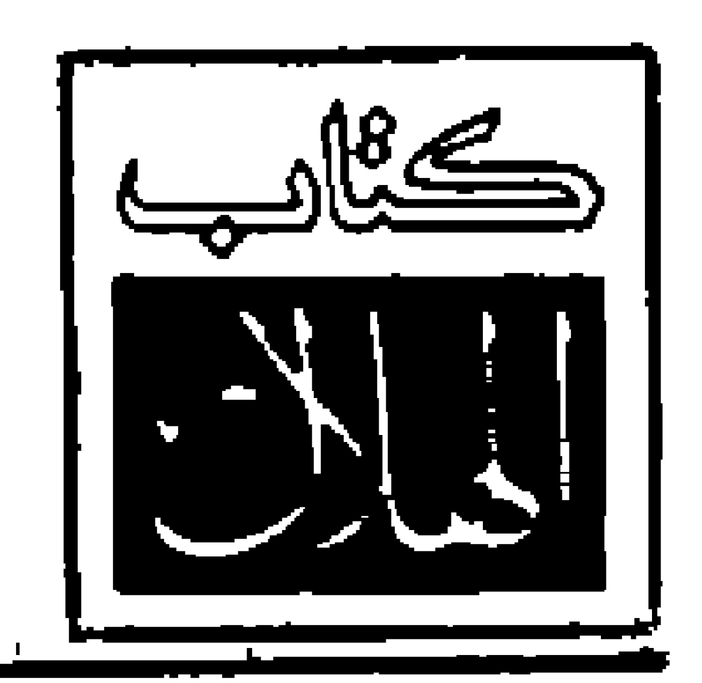


عدد ممتاز



د. ليلى عنان

الكتاب رقم ٥٠٠ من السلسلة



سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال

رئيس مجلس الإدارة : مكرم محمد أحمد

نائب رئيس مجلس الإدارة : عبد الحميد حمروش

رئيس التحرير : مصطفى نبيل

سكرتير التحرير : عادل عبد الصمد

مركز الإدارة :

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب . تليفون ٣٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط

KITAB AL-HILAL

NO – 500 - au - 1992 العدد ٥٠٠ صفر - اغسطس ١٩٩٢

FAX 3625469 : فاكس

اسعار البيع فى الخارج لكتاب الهلال أغسطس فئة ١٧٥ قرشا

سوريا ١٠٠ ليرة ، لبنان ٣٢٠٠ ليرة ، الأردن ١٥٠٠ فلس ، الكويت ١٠٠٠ فلس ، السعودية ١٢ ريالاً ، تونس ٥ر١ دينار ، المغرب ٢٠ ردهماً ، البحرين ١٠٠٠ فلس ، قطر ١٠ ريالات ، دبى ١٠ دراهم ، سلطنة عمان واحد ريال ، الجمهورية اليمنية ٣٥ ريالاً ،

الحملة الفرنسية
بين الأسطورة والحقيقة

الغلاف للفنان :

حلمى التونى

بسم الله الرحمن الرحيم

« .. رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى
واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى .. »

صدق الله العظيم

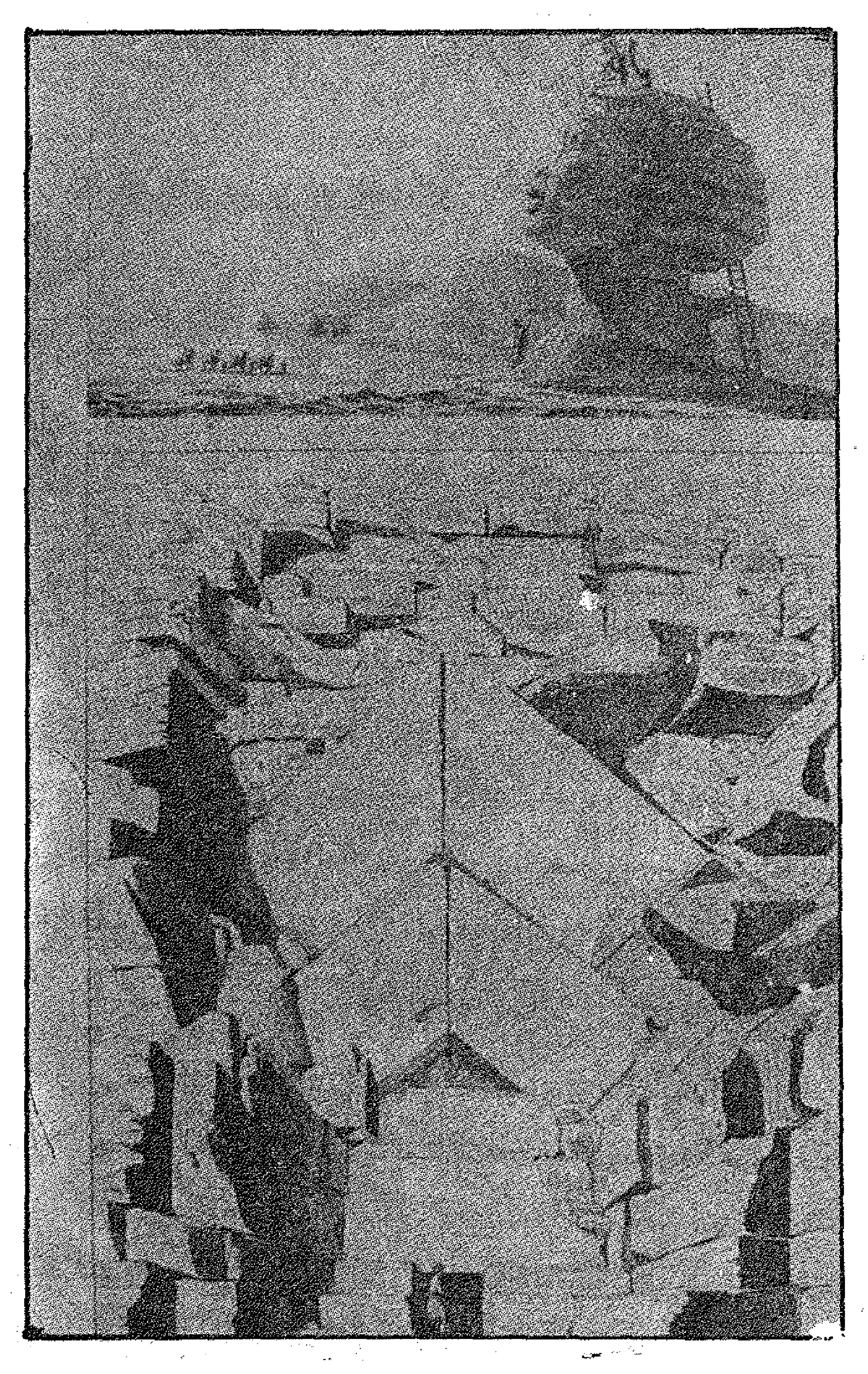
مقـــدمة

موريس بيچار ، الذى يعتبر من أكبر مصممى الباليه الحديث فى العالم ، حضر الى مصر ليقدم حفلاته فى دار الأوبرا . وبهذه المناسبة ، صمم رقصة جديدة ، تحكى تاريخ مصر . وقد عرضت فى ليلة ١٩ من شهر مايو سنة ١٩٩٠ . وإنتقى بيچار من التاريخ ، ما يراه قد أثر تأثيرا كبيرا على الشعب المصرى ، فبدأ بأوزيريس ، ثم انتقل الى ذى النون ، ثم العصر العثمانى ، وفجأة ، فوجىء المشاهد بسماع الموسيقى تصدح بإنشودة الفرحة من السيمفونية التاسعة لبيتهوفن ، وهذه الأنشودة لها معنى معين ، يذخر بالتفاؤل وبالسعادة التى تبشر بها . وإذ بيونابرت يدخل على المسرح ، ويرقص ويرقص ويرقص . وانتهى من رقصته بعد مدة طويلة ، وإذ بالشباب العربى والمصرى الموجودين على خشبة المسرح ، يلتفون حوله ، ويقبلونه ويهنئونه .

ثم مرت الأيام ، وقدم لنا التليفزيون المصرى ، فى ليلة ٢٨ من أكتوبر سنة ١٩٩١ ، سهرة من دار الأوبرا أيضا ، لرقصة أخرى ، اسمها « ليالى أبو الهول الثلاث » ، وهى قصة مصر مرة

أخرى ، كما يراها في هذه المرة ، مخرج عربي لبناني الجنسية . وإذ بنا نفاجأ ، مرة أخرى ، ببونابرت الذي ظهر في هذا السرد السريع ، الذي يحكي قصة عشرة آلاف سنة من تاريخ مصر في ساعات قليلة ، ويرقص بونابرت ويرقص ويرقص . ثم يدخل محمد علي ، ويرقص معه ، والحقيقة تقال أننا لم نفهم إن كانا يتعانقان أم يتصارعان ، مع أنهما في حقيقة الأمر والتاريخ ، لم يتقابلا شخصيا أبدا . ولكن العجيب أن يقدم بونابرت بهذه الصورة ، بينما الأحداث الجسام في تاريخ مصر لا حصر لها ، وكان لها من التأثير على تكوين الشخصية المصرية ، ما غيّر وجه مصر كلية ، مثل دخول المسيحية في القرن الميلادي الأول ، ودخول العرب والاسلام في القرن السابع ، ثم العثمانيين في القرن السادس عشر ، ثم الانجليز الذين مكثوا إثنين وسبعين عاما . ولكن السنوات الثلاث (وعليها شهران) ، التي قضتها الحملة الفرنسية ، بدت لمصممي هذه الرقصات ، ولكثير من المؤرخين ، أهم بكثير من هذه الأحداث ، بينما بونابرت نفسه لم يمكث في مصر إلا أربعة عشر شهرا لا غير .

ليلى عنان



صورة جانبية لأبى الهول ، تشير الى حالة تحطمه
وخصوصية ملامح هذا الوجه فى الأجزاء المتبقية

نزل الجيش الفرنسي في الاسكندرية في اليوم الأول من شهر يوليو سنة ١٧٩٨ ، وسافر بونابرت سرا عائدا الى فرنسا في أغسطس ١٧٩٩ ، وسلمت الحملة الفرنسية مدينة القاهرة في يونيو ١٨٠١ ، وسافر مينو مع ما تبقى من الجيش في سبتمبر ١٨٠١ . وما بين هذه الأيام ، سجل حافل من الحروب والثورات والمقاومة المستمرة في مصر السفلي والعليا والقاهرة ، وقد أخذ بونابرت جنده حتى فلسطين ، وعاد مهزوما وقد فهم أن الحلم لا أمل في تحقيقه . وفشلت الحملة في كل أهدافها .

ونتساءل من أين جاءت إذن هذه الأهمية القصوى التي تجعل حملة بونابرت تأخذ هذا النصيب من الاهتمام وسط تاريخ يمتد لأكثر من عشرة آلاف عام . وقد تساءل قبلنا مؤرخ فرنسي قائلا : « لو لم يكن بونابرت قائدا لهذه الحملة ، أكنا سمعنا عنها وكان لها هذا القدر من الدراسة ؟ » والاجابة على هذا التساؤل

واضحة لمن يعرف أن فرنسا أرسلت ، بعد حملتها على مصر ، حملة أخرى الى سان ـ دومنج ، شديدة الشبه بالحملة على مصر ، ولم تثر أى انتباه ، ولا يسمع حتى عنها إلا المتخصصون .

وهناك طبعا حقيقة يجب مراعاتها إذا ما طرحنا سؤالنا هذا . هو أن بونابرت نفسه كان ، ولايزال ، أسطورة . كان أسطورة منذ أول حملة قام بها كقائد عام للقوات الفرنسية التى فتحت ايطاليا قبل الحضور الى مصر مباشرة . وهناك مناقشة حول حقيقة عبقريته الحربية ، ولكن ما من أحد يشك فى حقيقة عبقريته الإعلامية ، ومن يدرس كيف ساعد هو نفسه على خلق أسطورته ، وهو مع جيش ايطاليا ، يفهم أن كل ما يمسه لابد أن يأخذ أكثر من حقه بكثير ، ونبذة سريعة تشرح لنا ما كان يفعله : فمثلا ، أخذ من ايطاليا خمسين مليونا ، لم يرسل منها الى حكومة الإدارة إلا عشرة ، وأنشأ بهذا المال الوفير ثلاثة جرائد تتغنى به وبعبقريته وانتصاراته الباهرة (وبعضها كان كاذبا) ، جرائد توزع بالمجان على القراء ، فى جيشه وفى باريس . وبعد وفاته ، أخذ جنده المسرحون ، تحت تأثير حنينهم الى الماضى ، يقصون الأساطير عنه ، بينما السياسيون والمثقفون فى حالة استياء شديد من حكم آل بوربون الذين عادوا الى الحكم . فأخذ الجميع يذكرون أيام المجد العسكرى ، أيام نابليون ، حتى الجمهوريون الذين

حاربهم طوال حياته ، بل كاد أن يقضى عليهم . وأخذ الشعراء والمؤلفون يقصون أمجاده ، وما كانت تتمتع به فرنسا من سلطة على أوربا أيام حكمه الدكتاتورى . وقد نُسى كل شىء ولم يتبق إلا ذكرى الانتصارات الحربية ، حتى أن الكاتب شاتوبريان والشاعر لامارتين ، اللذين عملا بالسياسة ، قالا أن هذا يدل على أن الشعب الفرنسى ، المولع بالحرية ، لا يحب فى الحقيقة هذه الحرية التى يتغنى بها طول الوقت .

والسبب الآخر الذى قد يجيب أيضا باقتضاب شديد على سؤالنا ، هو صورة مصر في أعين الأوربيين فى نهاية القرن الثامن عشر ، مصر فى ذلك الحين ، كانت أسطورة تقع فى نهاية العالم ، وكأنها القمر أو المريخ فى عصرنا الحالى . ومن يذهب اليها كان يحكي العجائب التى رآها فيها ، حتى أن الأوربيين ظنوا أن مصريي ذلك الحين لا يختلفون عن الهنود الحمر عندما اكتشفهم كريستوفر كولومبوس . وكان هذا هو بالضبط شعور من اشترك فى الحملة مع بونابرت . وكان اسم مصر مرتبطا أيضا بهزيمة الملك لويس التاسع أثناء الحروب الصليبية فى القرن الثالث عشر . ويجعل هذا من يفكر فيها يفكر أيضا فى الانتقام لهذه الهزيمة المنكرة . وكان المؤلفون يكتبون القصص عن مصر الفرعونية ، مهد الحضارة وبلد العلم والحكمة ، وكهنة الأهرامات الذين يحتفظون

بأسرار الكون والمعرفة وكأن مصر هى الجنة المفقودة للبشرية الجاهلة ، بعد أن فقد الانسان أسرار حكماء مصر .

أما المسافرون الذين نشروا كتبا عن رحلاتهم فكان أشهرهم سافاري الذى أحب كل شيء فى مصر ، وفولنى الذى كره كل شيء فيها . ولكنه كان ينصح باستعمارها ، لأن السلطة العثمانية أصبحت صورية فيها ، ولم يعد أحد يمتلك هذا البلد ، فعلى فرنسا أن تقطف ثماره ، قبل أن يستولى عليه غيرها .

وكان مشروع استعمارها مشروعا قديما ، منذ أن عرضه لايبنتز على لويس الرابع عشر فى نهاية القرن السابع عشر . وكان مهندس تركى فى القرن السادس عشر قد وضع مشروع شق قناة بين البحرين الأبيض والأحمر ، وقد عرضت فرنسا على تركيا أن تقوم بتنفيذ هذا المشروع ، ورفض السلطان هذا العرض ثلاث مرات ، ثم توالت الأحداث ، وفقدت فرنسا كل مستعمراتها فى القرن الثامن عشر ، وكانت الحرب ضد انجلترا ضارية ، فقررت حكومة الإدارة ، فى عام ١٧٩٨ ، وبنصيحة وزير خارجيتها تاليران ، إيفاد بونابرت مع جيش مكون من أربعين ألف جندى الى مصر ، وكانت بداية الحملة .

وفشلت الحملة فى كل أهدافها ، ولكن كل المؤرخين لا يتحدثون عنها – على الأقل حتى عام ١٩٨٠ – إلا وكأنها أسطورة

أضيفت الى أسطورة بونابرت ، الذى أصبح الامبراطور نابليون ، ولا يسعنا هنا الا الأشارة السريعة الى بعض ما قيل فى هذا الشأن ، فلم تكن الحملة قد حققت شيئا بعد ، حتى قال العلامة مونج فى إحدى خطبه ، فى يوم ٢٧ أكتوبر سنة ١٧٩٩ – أى بعد أربعة شهور فقط من وصول الفرنسيين الى الإسكندرية – قال أن « البدو تحت خيامهم يتغنون بأمجاد الجيش الفرنسى » . وعندما كتب المفكر الفرنسى الكبير شاتوبريان عن رحلته إلى الشرق ، فى عام ١٨٠٥ ، أكد أنه بهر بما رأى من آثار الحملة على مصر .. والعجيب أنه لم يفصح أكثر من هذا ، ولم نعرف شيئا آخر عن هذه الآثار التى بهرته . وكتب أيضا فيما بعد أن الحملة على مصر كانت أول شعاع نور يدخل ظلمات الإسلام . ولم يفصح هنا أيضا كيف ولماذا . وزخر القرن التاسع عشر بمثل هذه الأقاويل التى تحولت من شعر الشعراء وقصص القصاصين ، إلى حقائق يؤكدها المؤرخون حتى يومنا هذا . ونأخذ منها بضعة أمثلة عند المؤرخين المعاصرين لنا .

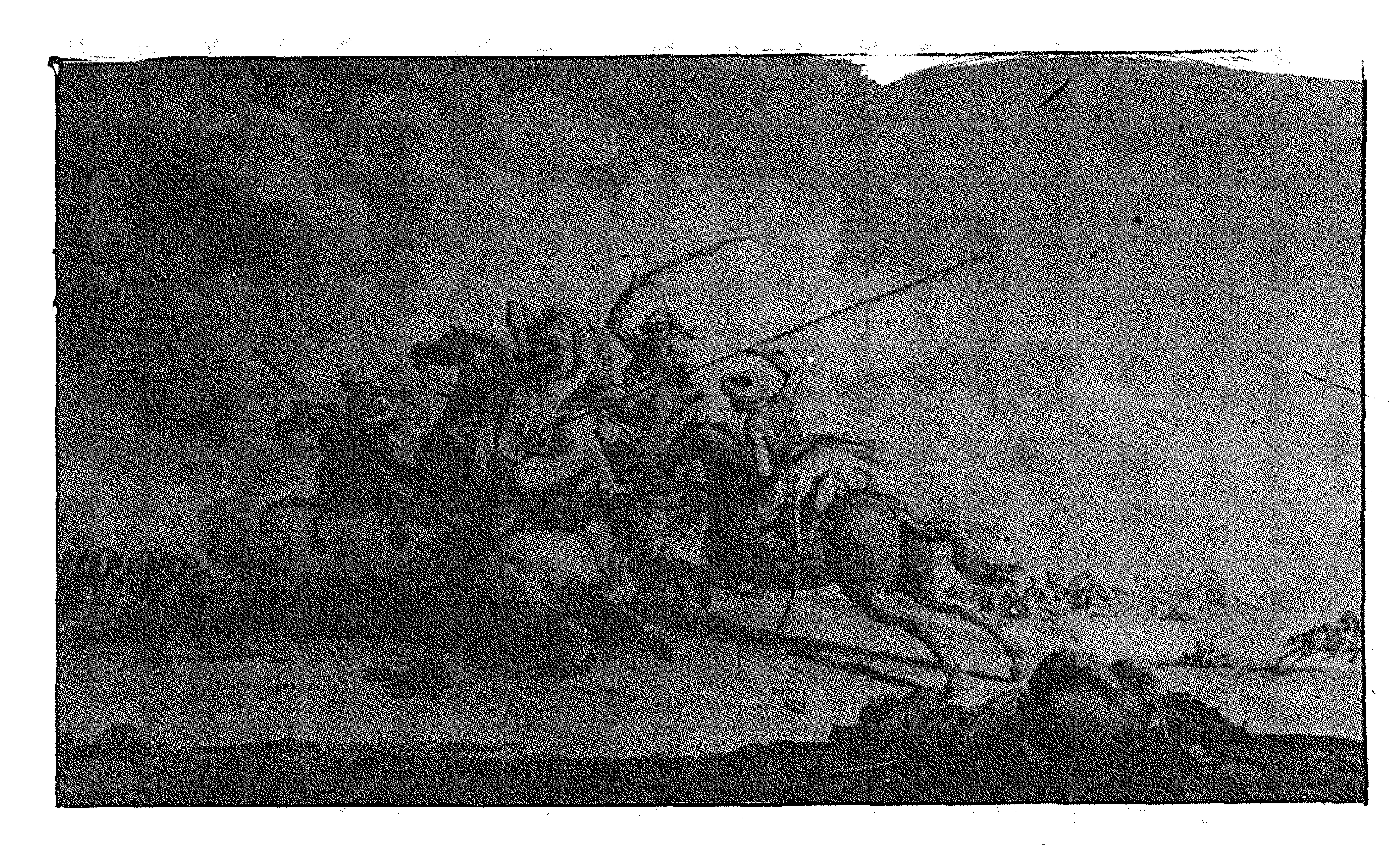
فهناك مثلا كلودين جروسير ، التى تكتب عن إسلام الرومانسيين ، وتؤكد أن الفلاحين فى ريف مصر ، والبدو ، يتغنون حتى الآن بأمجاد بونابرت وجيشه ، ولم تقدم أى مصدر لمثل هذه المقولة . ويؤكد الجنرال سپيلمان الذى ينشر كتابه عن الحملة سنة

١٩٦٩ ، أن المصريين يكرهون الإنجليز ، ويحبون الفرنسيين بسبب حملة بونابرت . فكان لابد لفرنسا أن تحتل هى مصر بدلا من انجلترا ، لأن المصريين كانوا سيستقبلونهم بالأحضان ولا يحاربونهم ، والعجب أنه يقول هذا بعد أن فشلت فرنسا فى الاحتفاظ بكل مستعمراتها ، بما فيها الجزائر ، وأن الجند الفرنسيين لم يستقبلوا بالأحضان سنة ١٩٥٦ . ويقول پاتر أن بونابرت أنشأ المعهد الفرنسى الذى نقل المصريين من عهد الى عهد ، ومن القرون الوسطى الى العصر الحديث ، وكأنه يجهل أن هذا المعهد أغلق مع رحيل الجيش سنة ١٨٠١ ، ولم يفتح مرة أخرى إلا فى عهد اسماعيل باشا ، بعد أن نقل محمد على مصر بالفعل من عهد إلى عهد . أما ترانييه ، الذى كتب هو أيضا مثل پاتر كتابا عن الحملة ، فهو يؤكد أن الأشعار التى كُتبت فى مصر فى تمجيد بونابرت ، يرددها الشعب المصرى حتى الآن ، ونكتها لاتزال تسكر من يستمع إليها ، والحق يقال إننا سمعنا من يتغنى بأدهم الشرقاوى من العصر الحديث ، أما بونابرت ، فمن سمع عن شعر يتغنى به ؟ ولكن ترانييه يؤكد هذا وكأنه سمعه هو بنفسه !

وقد يلخص الأمر كله فى جملة وجيزة ، نأخذها من قصة كتبت للأطفال ، عنوانها « فى مصر مع بونابرت » ، يتعجب فيها الجند عن حرب المصريين لهم ، ويقولون : « لماذا يهاجموننا ؟ لقد

أحضرنا لهم الحرية ... »وكأنها علبة مغلفة لا علاقة لها بما حدث من حرب وفتح وغزو . ولكن الأدهى أن أحد كبار المؤرخين المصريين كتب فى أحد مؤلفاته ، أن الجيش الفرنسى جاء الى مصر مستعمرا ، وفى الصفحة المواجهة بالضبط ، يقول أيضا إن الفرنسيين أحضروا لمصر الحرية ، ومن البديهى أنه لم يفطن إلى المفارقة الغريبة التى تنتج من تأكيده لهاتين المقولتين المتضاربتين .

وما هذه الحرية إلا جزء من الأسطورة الكبرى التى تؤكد أن الجيش علّم الشعب المصرى مبادىء الثورة ، وهى الحرية والأخوة والمساواة ، كما علم بونابرت المشايخ الحياة النيابية . وبالنسبة لهذه النقطة بالذات ، فحدث ولا حرج . وقد يكون الأستاذ جلال كشك قد رد على هذه النقطة بالذات فى كتابه « ودخلت الخيول الأزهر » ، وينسى هؤلاء أن الحرية بالذات مفهوم مرتبط ارتباطا وثيقا بالإسلام وبمصر بالذات ، عندما قال عمر بن الخطاب لعمرو ابن العاص « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » . وجاء هذا المعني بعد ذلك بقرون فى وثيقة حقوق الانسان الفرنسية، ولكن هؤلاء المؤرخين اعتبروا الحرية من هدايا الجيش الفرنسى للمصريين .



معركة بيرامبار ، وموت الجنرال دوبليسى

ويجدر بنا أن نعرف ، أول ما نعرف ، حقيقة هؤلاء الجند وضباطهم ، قبل أن تحولهم أساطير القرن التاسع عشر ، إلى أنبياء للحرية والتنوير فى مصر . فلنذكر أنهم من هذا الجيل الذى عاش الثورة الفرنسية الكبرى عام ١٧٨٩ ، هذه الثورة التى قننت « الإرهاب » وكان عصرا من عصورها ، لأول مرة فى تاريخ البشرية ، تنصب محاكم تفتيش للرأى ، ويحكم بالإعدام على من لا يوافق على الطريق الجديد الذى تسلكه الثورة ، بينما هذا الطريق يختلف من يوم إلى يوم ، فيتحول جلادو الأمس إلى ضحايا الغد حسب تقلب الأهواء السياسية التى لعبت فيها الغوغاء دورا عظيما . كما أن أكثر الضباط - ومن أهمهم كليبر ومينو اللذان حكما مصر لفترة - أكثر الضباط وأغلب الجنود اشتركوا فى الحرب الأهلية التى مزقت فرنسا ، أثناء الثورة ، عندما رفض الشمال الغربى السياسة الجديدة للجمهورية الوليدة . وقد ذهب ضحية هذه الحرب

عشرون ألفا ، ويرى بعض المؤرخين أن هذا العدد أقل بكثير من الحقيقة ، وتحول هذا الجزء من فرنسا إلى خراب بأمر الحكومة الثورية ، لتلقين المنشقين عليها درسا لا ينسى ، ولايزال المؤرخون يجادلون فيما إن كانت هذه الحرب حربا أهلية ، أم حرب إبادة ، بسبب الفظائع والمجازر التى اقترفت فيها ، فعلينا أن نتخيل كيف يتصرف مثل هؤلاء الجند مع الأجانب إن كان هذا هو تصرفهم مع بنى وطنهم .

أما بونابرت ، فلنذكر أنه ، بعد شهر واحد من عودته الى فرنسا من مصر ، استولى على الحكم فى إنقلاب عسكرى سلمه السلطة المطلقة ، وأنه كبت بعد ذلك مباشرة كل الحريات ، وأزال كل ما اكتسبه الشعب الفرنسى من مكاسب الثورة ، وألغى حتى مبدأ الانتخاب ، وأغلق الصحف ، وأصبحت حكومة فرنسا ، وقضاؤها وفكرها فى يده هو وحده ، أصبح حكمه دكتاتورية فردية مستبدة ومطلقة ، حتى توج نفسه إمبراطورا ، واستمر فى سياسته هذه الى أن أوصل فرنسا إلى الخراب فى ١٨١٥ .

هذا عن القواد ، أما عن الجند أنفسهم ، فنحن نجد فى البيانات التى كان يكتبها لهم كليبر ومينو ما يشير إلى تصرفاتهم المشينة ، مثل التبول على المساجد والمقابر ، والاستهزاء بالمشايخ وسوء معاملة النساء . فلنا أن نتخيل كيف يكون رد فعل الشعب المصرى على مثل هذا السلوك اليومى ، ناهيك عما سنقرأه عن حربهم المستمرة مع مقاومة لم تفتر يوما ، ولم ترهب أو تتضاءل .

ولكن الكاتب بلزاك ، الذى اشتهر بواقعيته ، قص علينا فى إحدى رواياته (طبيب الريف) عن جندى من جنود نابليون المسرحين ، وهو يحكى لأصدقائه كيف كانت الحملة ، نفهم منه المستوى الثقافى لهذا الفلاح المجند ، الذى يعزو الحرب فى مصر ، إلى قصة حب مثل التى نقرأ عنها فى ألف ليلة وليلة ، فالمصريون على حد قوله ، يعتقدون أن بونابرت أراد اختطاف ملكة فى غاية الجمال ، وأن بونابرت أغدق عليها كنوزًا وأحجارًا ماسية فى حجم

بيض الحمام ، ولكن زوجها السلطان رفض تسليمها لبونابرت فكانت الحرب ، وأن المصريين شعب يحكمه عمالقة من قديم الزمان، يدفنون ملوكهم فى أهرامات حتى تبقى جثثهم « طازجة » ، ثم يحكى عن الجان الذين جاءوا لمحاربة بونابرت لأنه لم يهزم بسبب بشر ، وذلك لسبب بسيط ، هو أنه تعاهد سرا مع الله منذ مولده ، ونفهم من خلال هذه الخزعبلات ، المستوى الفكرى لجندى أصله فلاح جاهل ، مثله مثل غيره من الجند ، ونتخيل كيف كانت معايشة مثل هؤلاء البلهاء سبب تنوير المصريين ، ونقلهم من عصر الظلمات إلى نور العصر الحديث .

وقد كتب كثير ممن اشترك فى الحملة مذكرات ، وخطابات ، تقول كلها نفس الكلام ، الذى يفند الأسطورة التى تتداول حتى الآن عن تأثير الجيش على الشعب المصرى . وقد اخترنا كتابين بالذات من بين مجموع ما نشر ، وأخذنا منهما بعض المقتطفات ، لنرى ما يقوله « شاهد من أهلها » ، ويكون أبلغ إجابة على افتراء الأساطير التى تحكى عن الحملة وتأثيرها الحسن .

ولكن علينا أن نشرح أولا كلمة ، كثر استعمالها ، ونجدها فى كل كتابات القرن الثامن عشر ، لأنها من نتاج فلسفة التنوير ، وهى تترجم بالعربية بكلمة « تعصب » ، ولكن الكلمة العربية ، مع الأسف تعطى كل الايحاءات السيئة عندما يكتب فرنسى من القرن الثامن عشر كلمة ظنابقىنشهشع ، فهو يعنى الهوس الدينى والتطرف الدموى ، والغباء وضيق الأفق ، والخزعبلات فى العقيدة ، والروح الانتحارية ، والظلمات والجهل المطلق ، والإيمان الأعمى بالغيبيات الجاهلية .



(١) راهب يونانى (٢) يهودى من بيت القدس (٣) أسقف من الاسكندرية ، رجل ذو عقل نافذ ، كله نبل ورقة ، ولكن صفاته كانت مع الأسف بلا قيمة بسبب كبريائه الشديد (٤) يونانى آخر من رشيد

كما أن أى « رجل دين » ، أيا كان دينه ، لابد أن يكون عند إتباع فلسفة التنوير ، وهم غالبية جيل نهاية القرن الثامن عشر ، يجب أن يكون منافقًا ، محتالاً ، له نزعة قوية للسلطة من خلال المتاجرة بالخرافات ، يلعب بمهارة فائقة على سذاجة البلهاء والجهلة .

أما كلمة « حضارة » ، فقد حلت محل المسيحية ، لتبرئة الحروب الاستعمارية من تهمة الجشع . فقد استعملت المسيحية لتعطى الحق للصليبيين فى حربهم الاستعمارية ، وجاءت «الحضارة» لتحل محلها عند الأحفاد الملحدين للصليبيين القدامى .

وعلينا أن نقرأ الآن بعض ما كتب فى خطابات برنوابيه ، ومذكرات دينون ، لنرى الوجه البشع للحقيقة التى عاشها كل من هذين الرجلين .

يقدم « كريستيان تورتيل » تسعة عشر خطابا وجدها بين أوراق عائلته ، وهي خطابات كتبها « فرنسوا برنوابيه » إلى زوجته يتحدث فيها عن الأحداث السياسية التي عاشها أثناء مصاحبته لبونابرت ، بصفته « مدير مشغل ملابس جيش الشرق » ، إلى أن عاد معه في أغسطس ١٧٩٩ . والجزء الآخر خطابات الى ابن عمه الذي يحكي له فيها عن مغامراته النسائية ، في بلد ، لم يبحث فيه إلا عن المتعة الجنسية ، عندما كان ينتهي من عمله الرسمي .

وإليكم بعض مقتطفات منها :

Avec Bonaparte en Egypte et en Lyrie,1798-1800.19 lettres inédiks de Francois Bernoyer, chef de l,Areliér d,halallement de l,Armeé d,Orient, retrouveés et présenreés par Christian Torel Collection le temps traversé, edir, Lurandara.

(في ميناء طولون ، بجنوب فرنسا ، قبل الإبحار واستعدادا للرحيل) .

« وجدت بسهولة ما أحتاجه من رجال ، ولكن بعضهم أرهقني ، لأنهم كانوا يريدون التأكد من الوعود الجذابة التي أجبرت على التعهد بها ليسافروا معنا . وعندما أخبرتهم أن بونابرت يقود الرحلة ، سقطت كل الموانع ، لأنهم كانوا شديدي الرغبة في مصاحبة مثل هذا الرجل الذي أدهش أوربا بانجازاته » (ص ١٣) .

(وهذا الكلام يدل أولا على شعبية الجنرال الشاب ، نابليون بونابرت ، الذى عرف عنه ، أثناء حملته على إيطاليا ، أنه أغدق العطاء لرجاله ، على عكس ما كان يحدث فى الجيوش الفرنسية الأخرى ، ولو أن جهة الحملة كانت مجهولة ، إلا أن المسئولين وعدوا كل جندى أو رجل اشترك فيها ، بهبة مقدارها ستة (أربنت) من الأرض - وقد تساوى قيراطا - مما أثار سخرية الجند فيما بعد . عندما قطعوا المسافات الشاسعة فى رمال صحراء مصر) .

(يقوم برنواييه بزيارة سفينة « لوريان » ، التى كان يسافر عليها الجنرال بونابرت ، القائد العام للحملة ، ويدخل القمريات المخصصة له) .

« لم أر فى حياتى ما فاجأنى وأعجبنى مثل قاعة الاستقبال : كانت مصممة لملك ولد فى الرخاوة والجهل ، أكثر منها ملاءمة لجنرال جمهورى ، ولد من أجل مجد وطنه (...) وقيل لى أن أصول المراسم مراعاة بدقة فى هذا المكان : إنهم يحاولون نسخ العادات القديمة للبلاط الملكى ، وبدا لنا هذا أمراً مضحكاً للغاية ، وكأننا نشاهد نبيلاً كبيراً مرفهاً وسط معسكر من الاسبرطيين » (ص ٢٠) .

(تدل هذه السطور أولا على طبع فرانسوا برنواييه نفسه ، فهو يتكلم بأسلوب الثوار المتقشفين الذين أرادوا فعلا التخلص من

كل ما ينتمى الىَ عهد النبلاء السابقين المترفين . وفى نفس الوقت، تشير هذه السطور الى نمط الحياة التى سيحياها بونابرت فى مصر بعد ذلك ، ناهيك عن تتويجه يوما إمبراطوارًا على فرنسا ، وهو الذى كان فى شبابه يحارب باسم مبادىء الثورة المثالية المتقشفة من مساواة وأخوة : إنه كان يعيش ، حتى فى هذا الزمن ، كنبيل مرفّه أكثر منه ثائرًا على تقاليد الماضى) .

(تقابل القافلة فى طريقها الى الاسكندرية ، سفينة حربية عثمانية) .

« أبلغ بونابرت قبطان هذه السفينة الحربية بنية الفرنسيين الدخول فى أراضى سيده ، بصفتهم أصدقاء ، ما جاءوا إلا لمعاقبة بكوات المماليك بسبب الإهانات التى يوجهونها يوميا الى المسيحيين . ولذا ، فهو ينصحه أن يستقبلنا كأصدقاء ، وإلا أغضب السلطان » (ص ٣٩) .

(يلاحظ أن هذه هى المرة الوحيدة التى ينسى فيها بونابرت أن الهدف المعلن عن حملته هو« تحرير المصريين من سطوة المماليك » ، ويتكلم هنا بود عن المسيحية التى سيتبرأ منها فيما بعد ، عند توجيه حديثه الى المصريين . وسنرى أيضا فيما بعد أن كل ضباط الحملة ، كانوا يعتقدون فعلا أن فرنسا لم تذهب الى مصر إلا بموافقة السلطان العثمانى) .

« عندمـا رأى حـاكم الاسكندرية أننا نسـتـعـد للنزول على الشـاطىء ، أخذ يصلح بسرعـة فائقـة تحصـيناته السيئـة ، وأثار الغوغاء ضدنا » .

(سنلاحظ أن كل من قـاوم الغـزو الفـرنسى ينعت دائماً بكلمات بذيئة ، ولا يطلق عليه أبداً ما يصفه فعلا ، وهو أنه من قوم يحاربون من أجل استقلالهم) .

(عند نزول الجيش على شاطىء الاسكندرية) .

« كان المنظر مهيبا ، وكنا نعجب له ، وكان لابد أن يستغرب له المصـريون ، لأن مما لا شك فيه ، أنهم لم يروا مثل هذا المنظر من قبل . ولكنى عجبت جداً أنا نفسى لعدم المبالاة التى قوبلت بها كل تحـركـاتنا (من طرف الأهالى) . ومن المؤكـد أنهم كـانوا يحتقرون المنظر أكثر مما يعجبون به . ومن يراهم يظن أنهم هم الذين انتصـروا علينا . (...) وعلى الرغم من تحـركـات أكـثر من ألف رجل ومعداتهم ، رأيت أهل البلد يتوجهون الى شاطىء البحر ، ويغسلون وجـهـهم وجسـدهم ، ثم يفـتـرشـون جلبابهم الكبير على الرمال ، وينظـرون نحـو الشرق ، ويقـومون بالصـلاة فى منتهى الهدوء ، ثم ينسحبون دون أن يلتفتوا الى ما يحدث حولهم ، ما أعجب هذا البلد ! » (ص ٤٣) .

(بل مـا أعجب رؤية الفرنسيين الى أهـل البـلد . وهم مقتنعون أن المصريين نوع من الهنود الحمر ، سيفزعون عنـد رؤية جنس أبيض جـديد عليهم ، فـينظرون اليـهم وكـأنهم آلهة هبطت من السماء أو مما وراء البحار !) .

(وتبـدأ الحـيـاة فى الاسكندرية ويبـدأ اسـتـيـاء كل أفـراد الجيش ، كما سنرى أيضا فيما بعد ، وكان هذا الاستياء والتذمر المستمر من أهم أسباب فشل الحملة ، للرغبة الملحة للجيش الى العودة الى الوطن ، بعيدا عن هـذا البلد العـدوانى الذى لم يرحب بهم . ونذكر أن برنوابيه بالذات بدأ متحمسا جدا لهذه الحملة) .

« أيا كان ، فأنا ألعن مائة مرة من كان سببا فى حضورنا الى هنا ، فى مثل هـذا البلد (...) كلمـا فكرت فى حالنا ، وجدته تعسا ، فإذا ما صـادفنا فى الشـوارع نسـاء أو أطفـالا ، رأيناهم يهربون أمامنا ، وكـأننا حيوانات كـاسرة . حـتى الحيـوانات التى تجدها أكثر ألفة من حيـوانات أى بلد آخر ، مرعوبة منا ، أما الكلاب فتتبعنا بعناد شديد لدرجة أننا لا نستطيع التخلص منها إلا بالسلاح » (ص ٤٥) .

(قـصـة الحـملة مع الكلاب طريفـة ، وقـد أمـر بونابرت فى القـاهرة بإعدامـها لإزعاجـها له أثنـاء الليل . ويقول الجبرتى فى



شارع من شوارع جرجا ، على اليمين ، منزل لكبير من أهل البلد ، الحائط المحيط به ، يجعله مثل حى مغلق على نفسه ، فى حالة نشوب أى اضطراب سياسى أو حرب معلنة ، ويبقى الباب مفتوحا فى أى حالة أخرى ، كانت القاهرة كلها أبواب من هذا النوع ، وكانت أول عملية قامت بها الحكومة الفرنسية عند دخولها مصر ، هى إزالة كل هذه الحواجز الداخلية .

هذا ، إن الكلاب كانت تنبح وراء الفرنسيين لأن لبسهم كان غاية فى الغرابة ، وهو يسخر طبعًا كعادته) .

(خرج الجيش من الاسكندرية ، فى طريقه الى القاهرة عبر الصحراء . وكانت مأساة . ولا ننسى أن هذه الرحلة تمت فى شهر يوليو) .

« إننى أرى ، ولكن بعد فوات الأوان ، أننا ضحية ، وظيفتها تحقيق مشاريع نبتت فى الخيال الهائج المجنون لبعض الرجال ، لتحقيق طموحاتهم المفرطة ، وهم لا يبالون بضحاياهم . وأكثر ما أدهشنى أن الجنرال بونابرت لم يفكر فى توفير مياه الشرب لجيشه » (ص ٥٠) .

(عن تأثير منظر السراب على الجيش) .

« اجتاح اليأس كل النفوس ، وكانت النتيجة أن السير أصبح أكثر بطأً (...) كثيرًا ما كنت أصم أذنى وأنا أسمع الآهات وصراخ زملائى فى البؤس ، وهم يتوسلون لنساعدهم فى لحظة الموت . كنت أراهم يسقطون عند قدميّ ، دون أن يتحرك لى ساكن ، لأن العذاب الشخصى يغلق القلب لأى شعور . كان كل منا يتبع طريقه فى صمت كئيب . ولم نكن نلقى إلا نظرة إشفاق عابرة على الجثث المشوهة التى كنا نجدها بكثرة على طريقنا » (ص ٥١)

(ويصل الجيش الى مدينة دمنهور) .

« عندما اقتربنا ، هرب الفلاحون ، ومعهم كل حيواناتهم وكل مؤنهم : لقد خلعوا حتى أبواب منازلهم ، ولا بأس ، فقد تركوا المياه ، وكانت كل ما نبتغيه من متعة في هذه اللحظة » (ص ٥٢) .

(يتكرر وصفه للهجوم المستمر للبدو عليهم ، وكيف كانوا لا يتركون للجيش لحظة أمان واحدة ، الى أن يصل الجند الى الرحمانية) .

« عندما رآنا أهل هذا الكفر من بعيد ، لاذوا بالفرار ، كانت النساء يطلقن العويل (...) وعلى الرغم من جمال هذا المكان ، إلا أن الحزن قد خيم عليه ، لهروب أهله منه . وعندما شاهد الجيش هذه الحالة ولم يجد أمامه أى مورد ، رأى أن الانتقام من الصواب ، فأحرق الجيش كل شيء ، ياله من منظر بشع ، وقد قضى الحريق على نصف البلدة » (ص ٥٣) .

(لماذا وجد الجند أن « الانتقام من الصواب » ، والفلاحون لم يقوموا بأى عمل عدوانى ضدهم ؟) .

« يركبون مراكب بعد ذلك ، وإذ بفرقة من المماليك تظهر على الشاطيء أمامهم) .

« نظر اليهم الجنرال ياوومسكى باستخفاف . ولم يشعر بأى خوف، وكان يعتقد أن المصريين لا يعرفون المدفعية . كان

يقول : « أريدهم أن يقتربوا لأرى المفاجأة عندما يسمعون مثل هذا الدوى ، وجاءت المفاجأة بالفعل ولكن على غير ما كنا نتوقع ! لأننا اكتشفنا فجأة ثلاثة مدافع مختبئة على شاطىء النيل ، كنا بجانبها ولا يمكن أن نختبىء من طلقاتها » (ص ٥٥) .

(نظرة الفرنسيين الى المصريين لاتزال متأثرة بمعلوماتهم عن الهنود الحمر ، الذين لم يروا مدافع قبل هجوم الأسبان عليهم ! وتدور المعركة ، وتكاد المراكب الفرنسية أن تهلك كلها بمن عليها ، لولا ظهور باقى الجيش الفرنسى) .

« وبدل أن يهرب المماليك أمام هذا الجيش المرعب رأيناهم يتراجعون ليعودوا بأقصى سرعة بخيلهم ، والسيوف فى أيديهم (...) كانت المعركة غير متكافئة ، فالعدو لم يكن لديه إلا ألف أو ألف ومائتا رجل ليصد هجومنا ! » (ص ٥٦) .

(وتنتهى المعركة لصالح الفرنسيين كالعادة ، لنفس السبب الذى سنراه يتكرر مرارًا ، وهو كثرة عدد الفرنسيين وقلة عدد المصريين بالنسبة لهم . ثم يجىء مشهد يدل على أن الجند الفرنسيين كانوا أقرب الى المرتزقة منهم الى محاربين من أجل مبدأ ، فلا نراهم – ولن نراهم – يهتمون إلا بالغنائم) .

« على شـاطـىء النيل ، وجـدت بعض الجنود يتـعـاركـون من أجل بقـايا مـلابس أحد فـرسـاننا الموتى ، فـاشـتريت منـهم الحذاء والقبعة والقميص » (ص ٥٧) .

(يحرق البدو فى قرية ، موظفًا فرنسيًا) .

« عندمـا رأى بونابرت هــذه الوحـشـيـة ، اسـتـولى عليـه السـخط ، فـأمر بإحـراق القـرية وذبح كل سـكانهـا ، أو إطلاق النار عليـهم . وهـذا الدرس القـاسـى لم يمنعنا من مـقـابلة جـثث كـثـيرة على طريقنا ، وقد شوهـها هـذا الشـعب المفترس » (ص ٥٨) .

(وسنلاحظ باسـتـمـرار هذا التـصـعـيد فى العنف ، فكلمـا حـاول الفرنسيون قـمع المقـاومـة ، وكلمـا كـان العـقـاب قـاسـيًا ، زاد عنف الثورة واتسعت دائرة المقاومة) .

« وفى اليـوم ١٩ ، لم يعـد اثنـان من الجـند يتـحـمـلان هذا الطريق الشاق ، فـألقيا بنفسيهما فى النيل أمام زملائهما . وآخرون كـثـيرون فضلوا أن ينهـوا حـيـاتهم بالرصـاص ، ليـهربوا من هذا العذاب الأليم » (ص ٥٨) .

(عن معركة امبابة) .

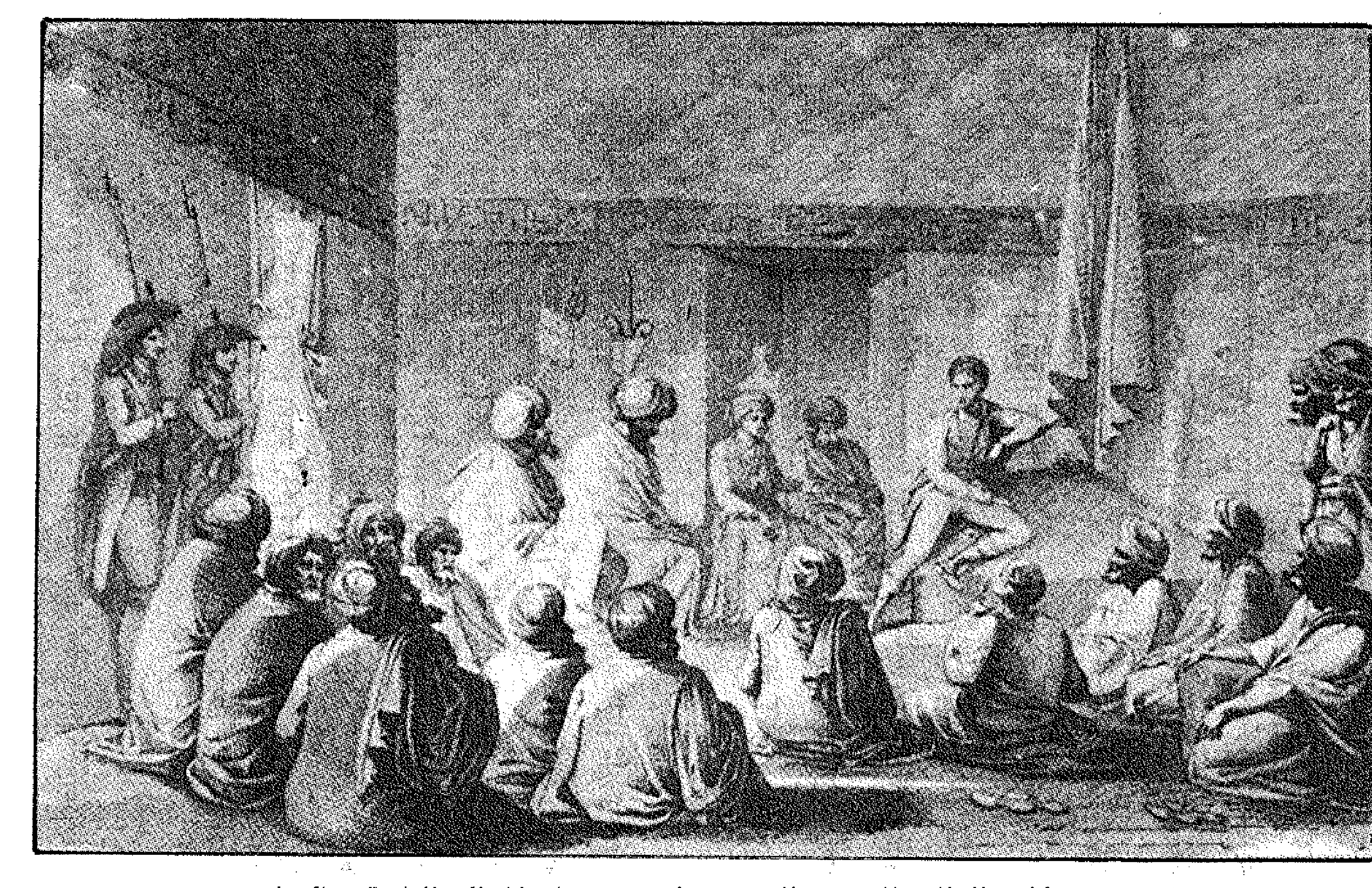
« لم تكن مـعـركـة ، ولكنهـا كـانت مـذبحـة (...) حـاول بعض المماليك استـجداء الفـرنسيين قـبل سقـوطهم فى النهـر ، ولكن جندنا

لم يستجيبوا ، وأصموا آذانهم لأى شعور بالرأفة : لم يعد يهم إلا المجزرة ... » (ص ٦٠) .

(أكدت آخر دراسات فى هذا الموضوع ، هذه الحقيقة ، حتى إن كثيراً من المؤرخين المحدثين يقولون عنها إنها لم تكن أكثر من « مناوشة لم تذكر فى التاريخ إلا لأنها فتحت أبواب القاهرة أمام بونابرت . وقد حولها المؤرخون السابقون ، والشعراء ، الى كمعركة أسطورية كجزء من أسطورة بونابرت نفسه . وقد أسماها بونابرت « معركة الأهرام » ، مع أن الأهرام بعيدة جداً عن امبابة ، ولكن بونابرت وجد أن اسم « الأهرام » أعظم جاذبية وسحراً من اسم امبابة .

وقد بالغ معاصرو بونابرت فى عدد المحاربين المماليك وفى عدد ضحاياهم ، حتى تلائم أسطورة الجنرال الذى لا يهزم . ولذا ، فشهادة برنوابيه مهمة جداً مع أنه ليس من العسكريين ، لأن كلامه موجه الى زوجته ولا علاقة له بأى نية دعائية أو حتى تسجيلية ، إنه شاهد عيان ولا ينتمى ، مثل غيره الى الجوقة التى كانت تنشد المواويل كلما فعل بونابرت شيئاً) .

(ثم يحاول برنوابيه تحليل طباع المصريين كما يراهم فى القاهرة ، وهو يقول أنهم خانعون لأى سلطة طاغية تستعبدهم ، ومع ذلك ، لم يفكر أى لحظة أنه منذ نزول الجيش الفرنسى على



ديوان حربى : كانت الحالات التى تهم الفرنسيين لا تعرض على المحاكم العادية ، ولكنها كانت تعرض على محكمة قائد المنطقة ، وكثيرا ما كان السكان يطلبون أن تعرض حالاتهم الخاصة عليه ، هذه اللوحة تصور نوعا من هذه المحاكم . الجنرال ، وبجواره أعلام الجمهورية ، يجلس وخلفه إثنان من التراجمة ، وهم أفاقون يأخذون عادة رشاوى من الطرفين

شاطىء الاسكندرية ، لم يقبله أحد . بل حاول المصريون جاهدين التخلص منهم ، وقصصه العديدة عن مقاومة القرى على الرغم من العقوبات الشديدة من الحرق والسلب والنهب ، أحسن دليل على أنهم ليسوا ، كما يدعى ، « شعب عبيد مستعبدين » . وعلى الرغم من ذلك ، فلا مناص من ترديد الأفكار المسبقة ، وهو يقول مثلاً) :

« لقد سخر المصريون لدرجة أنك تجد الخدم كثيرين وبأسعار رمزية ، إنهم يفعلون كل شىء نطلبه ، وهم عادة ماهرون جداً فى عملهم ، وفى منتهى الأمانة » (ص ٧٧) .

(ومن يقرأ هذا الكلام ، يظن أن مصر شعب خدم ، وأنه لا يوجد خدم فى فرنسا ، والقارىء لأى قصة أو مسرحية من الأدب الفرنسى ، يجدها تزخر بهم ، وأشهر شخصية لمسرحيات بومارشيه مثلاً ، المعاصر لبرنواييه ، هو الخادم فيجارو !) .

(بعد ثورة القاهرة الأولى) .

« من غير المعقول أن نظن أن المصريين المدعوين إلى أعياد الجمهورية (الفرنسية) ، كانوا يشاركوننا فرحتنا الغامرة . وعلى الرغم من مجهوداتهم لإخفاء حالتهم النفسية ، كنا نلاحظ بسهولة الآثار المؤلمة للعقاب البشع ، الذى أنزله بونابرت بهم بعد ثورتهم . وقد حاولوا مع ذلك ، أن يكون تصرفهم طبيعيا ، وكانوا فى منتهى الشجاعة حتى يبدوا مبتسمين وسعداء » (ص ٨٠) .

(... وقد رأى مؤرخون كثيرون أن الشعب المصرى احتفل مع المدعوين والجيش الفرنسى بفرحة صادقة فى أعياد الجمهورية الفرنسية !) .

« حكم بونابرت على السكان ، بعد ثورة القاهرة ، بدفع غرامة قدرها ثلاثة ملايين (...) ومن لا يستطيع الدفع فى الحال ، فى إمكانه كتابة كمبيالات تدفع فى حينها » (ص ٨٣) .

(كان الاحتياج المستمر الى المال أيضا من أهم أسباب فشل الحملة ، وكان الحكام يتحايلون للحصول على أكبر قسط منه ، وكانت هذه الوسائل تسمى « بسياسة الليمونة المعصورة » ، حتى لا يتبقى للشعب إلا الجلد الفارغ الجاف) .

(ونجد بعد ذلك أحسن مثل لما يمكن أن يسمى بالأسطورة والحقيقة ، فبرنوابيه يحلم بالأسطورة ويقص على زوجته الحقيقة التى عاشها هو نفسه . الحقيقة التى أخفاها كل من تحدث بعد ذلك عن أسطورة الحملة وما جلبته من خير وتنوير وحرية للشعب المصرى . الأسطورة كما كانوا يتخيلون أنها وقعت حقيقة ، ولم تكن فى الواقع أكثر من وهم شارك فى وضعه بعض السذج مثل برنوابيه) .

« فى اليوم ٩ من أكتوبر ، مثلا ، وصلنا فى الصباح الباكر الى كفر يبدو بائساً : فأغلب المنازل كانت من الطين ، وكان منظر

الأطفال العرايا يثير الشفقة . ومع ذلك ، كان لابد من أخذ مال هؤلاء التعساء ، الذين رعبوا لمجرد اقترابنا منهم ، وبينما كنا ننصب الخيام ، رأينا بعضهم يهرب ، وأولادهم على ظهورهم ، يجرون وراءهم كل ما يملكون . كان أول هم لنا استدعاء كبير هذا الكفر ، وإبلاغه أننا حضرنا لنأخذ الضرائب . جاء الشيخ وهو يبكي ، ليقول إن البدو مروا عليهم من أسبوع وأخذوا كل شيء . ولكن المحصل دوفال ، مع أنه رجل طيب القلب ، لم يكتف بهذا الشرح - سواء كان الشرح صادقا أو كاذبا - قال إنه لابد وأن يحصل المبلغ وإلا نفذ الأوامر ، وضربهم بالعصي عند أى رفض . عندئذ ، أخبر الشيخ أهل الكفر بالتوجه الى معسكرنا لدفع المال .

« كانت الساعة الثانية بعد الظهر ، ولم يظهر أحد . فأراد قائد فرقتنا أن يستعمل أعنف الوسائل ليحصل الضرائب ، فذهب الى الكفر ومعه مائة رجل (...) أما المحصل دوفال ، فقد بقى معى فى المعسكر حتى لا نرى هذه المشاهد المزعجة. كنا نقول إنه من القسوة على الجمهوريين أن ينفذوا مثل هذه الأوامر ، لأن مثلهم الأعلى هو أن يجعلوا الشعوب سعيدة ، وأن يعاملوها كإخوة ، وبهذه الطريقة ، كانوا مجبرين على تقليد أكثر الطغاة قسوة لابتزاز هذا الشعب ، والعصى فى أيديهم . لمنا بونابرت الذى كان يستطيع أن يحسن من حال هؤلاء البؤساء ، بأن يفرض عليهم قوانين أكثر

انسانية . وبهذه الطريقة ، كانوا سينعمون بحكم يدعى أنه كريم وعادل ومستقل . ولكن ، ومع الأسف ، فالحقائق تثبت أنهم لايزالون يقاسون من استعباد مخجل وظالم إلى أقسى درجة ، وبشع الى أقصى درجة ..

« كان المماليك يحكمون بسيطرة كاملة على الأقاليم : كانوا يجبون الضرائب ويختلقون أنواع الأهانات ضد الفلاحين (...) وما كان يحزننا ، هو أن بونابرت يستعمل نفس وسائل المماليك مع الأسف الشديد .

« وفى تمام الساعة السادسة مساء ، عادت فرقتنا الى المعسكر ومعها عشرة فلاحين ، مغللين وكأنهم ممن حكم عليهم بالأشغال الشاقة ، لأنهم لم يدفعوا الضريبة . وقد أحضرت الفرقة معها أيضا شيخ الكفر . وشرح له دوقال أنه لابد أن يجبر هؤلاء الفلاحين على دفع الضريبة فى ظرف ساعة ، لأنه هو وحده المسئول ، علاوة على ما سيصيبه من ضرب بالعصى ، الى أن يدفع المبلغ (المهم ... دفع المبلغ) وهكذا انتهى اليوم البغيض المضنى .

« قد تظنين يا زوجتى الحبيبة ، بعد هذه الصورة التى وصفتها لك ، أن مصير وبؤس هؤلاء المساكين ، يجب أن يجعلنا ننظر اليهم على أنهم أكثر الناس بؤساً على الأرض !... من المؤكد

أن شعبًا مثقفًا ومستنيرًا ما كان ليتحمل مثل هذا الطغيان ، بل كان سيثور ضد مضطهديه ولا يتحمل بطشهم !... ولكن هذا الشعب الجاهل لا يشعر بذلك ويتحمل كل شيء بصبر واستسلام و دون أن يكون أكثر تعاسة . أنا أوافق چان - چاك روسو الذى يثبت بكفاءة أن العلوم والفنون مضرة لسعادة البشر ، لأنهم لا يعرفون السعادة إلا فى حالهم الطبيعى ، وهو حال المتوحش » (ص ص ٨٤ - ٨٦) .

لا شك أن هذا إعتراف صريح ببطش الفرنسيين ، وإذن واضح بالثورة لو أن الشعب المصرى « مثقف ومستنير » ، وكأن برنوابيه نسى كل المقاومة التى رآها فى طريقه الى القاهرة . وتثور القاهرة بالفعل بعد هذا الخطاب ، والمفروض أن تكون المفاجأة ، إذ أثبت له الشعب المصرى أنه ليس شعبًا جاهلاً ومتوحشًا . ولكن ما هو رد فعل برنوابيه على هذا الدليل القاطع على أن المصريين ليسوا كما ظن فى أول الأمر ، « شعب عبيد مستعبدين » ؟ وبم سيصف الثوار الذين رفضوا البطش الفرنسى ؟

« ... الحشد الهائج المتعصب تعصبًا دينيًا أعمى (...) وفى هذا الوقت ، وفى الجوامع ، كان كهنة الدين يخطبون فى الناس ضدنا بمواعظ خبيثة ومتمردة ، حيث كانوا يدخلون سلطة الله ونبيه ليزيدوا من ثورة هذا الحشد من المتطرفين : إنه أحسن

وسيلة يلجأ اليها دائماً القساوسة ليؤثروا ويهيجوا المؤمنين كما يريدون » (ص ٨٨) .

نرى المفارقة العجيبة ، ونذكر ما يحمله هذا الجيل من الفرنسيين الملحدين من بغض لكل ما هو ديني ، سواء كان فكراً أو رجلاً . وتتحول ثورة القاهرة من أجل الحرية الي تطرف وتعصب أعمى . ولا يحاول برنوابيه أن يربط بين الأحداث وما كتبه في خطابه السابق ، عن جهل الشعب الذي يقبل البطش الفرنسي دون أن يثور !

« أما بالنسبة للنساء يا ابن عمي العزيز ، فإليك قصة طريفة . عندما حضر جنرالاتنا الى القاهرة ، استولوا بالقوة على النساء اللاتي تركهن المماليك في قصورهم . ظنوا أنها غنيمة طيبة بسبب ثراء لبسهن وجمال زينتهن ، وهجموا عليهن دون تمييز فريسة من الأخرى . ولكن عندما هدأت رغبتهم ، بدأوا يتعرفون على فرائس شهوتهم . كانت خيبة الأمل كبيرة ، عندما اكتشفوا أنهم لم يرثوا إلا بقايا مهملة ! ولذا حاولوا التخلص منهن . ومنذ هذه اللحظة مر وهؤلاء النسوة على كل الأيدى ، حتي أصبحن ملكاً للجنود » (ص ٩٤) .

لقد كتب أحد « المفكرين » المصريين الموصوفين بأنهم « كبار » زاعماً أن تحرر المرأة المصرية بدأ منذ نزلت الحملة

الفرنسية بمصر ، وأن هذه الحملة كانت تعامل النساء أحسن معاملة . ولا تعليق طبعًا على ما تفضحه قصة نساء المماليك هذه من حقيقة هذه المعاملة ، كما يحكيها ببساطة شديدة شاهد عيان .

أخذ برنوابيه يحكي لابن عمه عن مغامراته ، ونفهم أن همه الوحيد في القاهرة ، عندما كان ينتهي من تلبية أوامر بونابرت في رسم ملابس جديدة للجيش وتنفيذها ، هو البحث عن فتيات يشبعن رغبته الجنسية . وقد اشترى ، بمعنى الكلمة ، فتيات مسلمات ومسيحيات ، وصفهن بالتفصيل الفاضح ، وما شعر به من لذة معهن ، وقد زوج إحداهن لخادم لديه ، ثم حل محل العريس في ليلة الدخلة ، والعريس مسجون في غرفة أخرى ، لأنها كانت الوسيلة الوحيدة للحصول على هذه الفتاة العفيفة . ثم ذهب يوما مع صديق له الى سوق الجواري ، وعندما طلبا رؤية أجملهن وأغلاهن ، كان رد التاجر عليهما :

« مع الأسف ، أنا لا أستطيع هذا ، لأن الجنرال بونابرت حرّم عليّ بيع أي واحدة منهن قبل مجيئه .. إنه يريد أن يكون الأول في الاختيار » (ص ٩٨) .

ويذكرنا هذا بما كان بونابرت يقوله في بيانه الأول للمصريين عند نزوله على شاطىء الاسكندرية ، ليثير غضبهم :

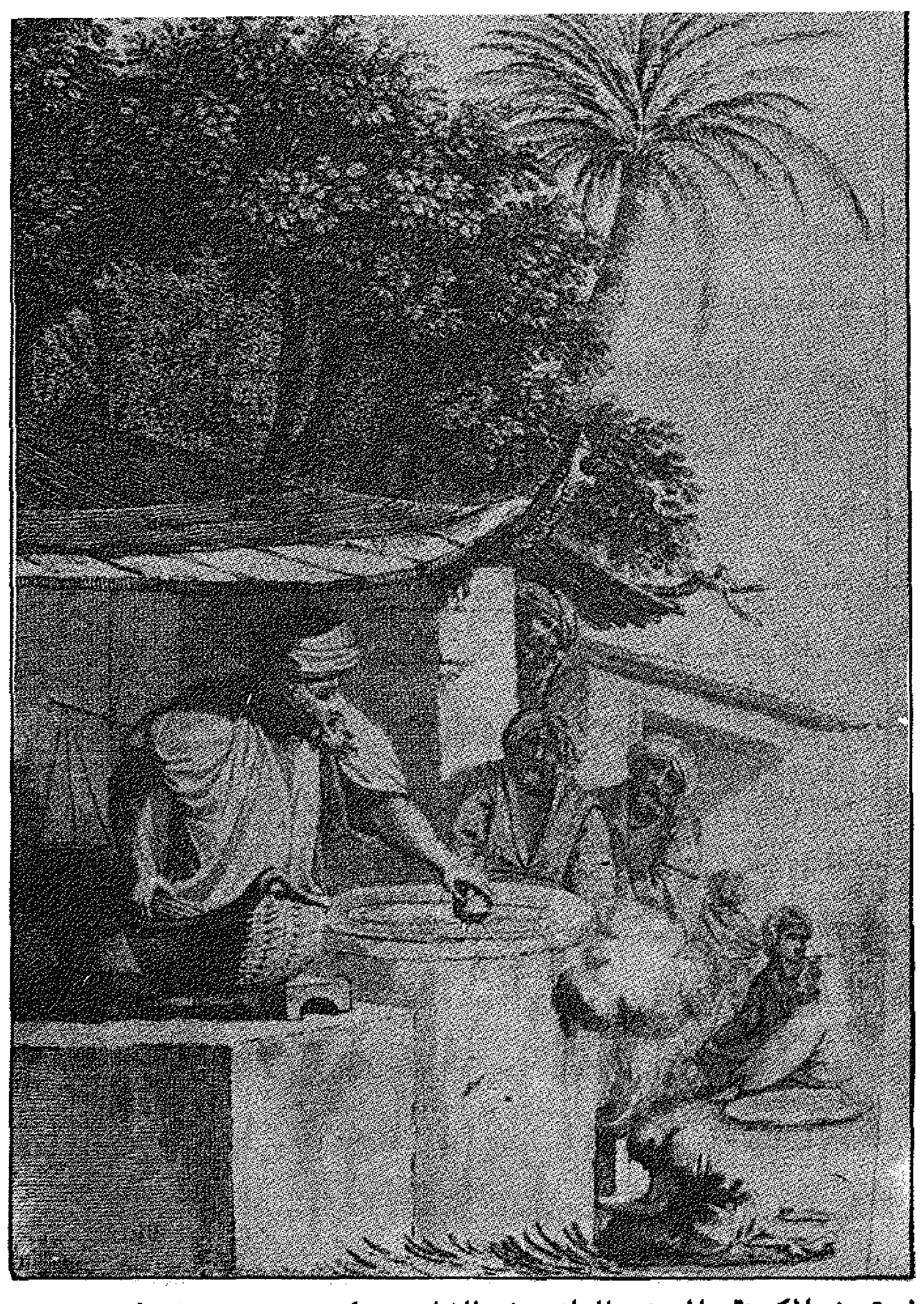
« إن كانت هناك أرض جميلة ، فهى للمماليك . إن كانت هناك جارية جميلة ، أو جواد جميل أو بيت جميل ، فهو للمماليك ... » .

ومن البديهى أنه يحل الآن محلهم فى كل شىء ، حتى فى اختيار أجمل الجوارى !

« أما نحن الفرنسيين ، فواجبنا يحتم علينا تخفيف آلام هذا الشعب البائس ، بأن ندخل عليه تقاليدنا وقيمنا . لقد بدأنا فى كسر سياستهم الطاغية وسلطتهم المطلقة ، ولكنى لا أعرف إن كنا سنستطيع إلغاء الفقر » (ص ١٢٥) .

النفاق واضح فى هذه السطور ، خاصة أن برنوابيه بنفسه هو الذى قص علينا كيف كان يعامل الفرنسيون فقراء الفلاحين . والمفارقة صارخة عندما يؤكد أنهم كسروا السياسة الطاغية ، ولم نعرف كيف حدث هذا ، ولا يمكن أن نستشفه من خلال قصصه الجنسية طبعًا . أما التقاليد ، فلم نر منها إلا اللعب بالنساء ، فكيف يمكن له أن يحلم بأن يقضى على الفقر وكأنه قضى على باقى المشاكل ؟ ولكن ، هذه هى بالفعل حقيقة الأسطورة التى بقيت على مر الأيام ، بعد أن تجاهل المؤرخون الواقع الفعلى للأحداث .

« يريد الانجليز طردنا من مصر : ومن أجل هذا الهدف ، دبروا لثانى مرة خطة لا مثيل لها فى حينها . استعملوا السلطان



كيف تصنع المكرونة : المصنع والحانوت فى الشارع ، مكون من فرن ، عليه أوان كبيرة من النحاس فوق النار ، البائع يسكب عليه عجينة خفيفة وسائلة ، وهى تمر من خروم كوز يمر به البائع على الأوانى ، بعد بضع دقائق ، يجمد العجين وينشف وينضج بفعل الحرارة المستمرة، التى تغذيها عيدان النخيل التى توضع باستمرار فى الفرن وتباع أولا بأول .

لإثارة سكان الأقاليم ضدنا . والبلاط العثمانى يعرف جيداً التعصب الدينى الأعمى للمصريين ، وهو أعنف تطرف فى الشرق كله . فاستغلوا سذاجة المؤمنين الغبية ، لخدمة الهدف الانجليزى : كل الوسائل كانت متاحة ، حتى أكثرها بغضاً .

« إن البلاط العثمانى لا يخجل من سحق أى إحساس بالعدالة أو بالانسانية ، من أجل تحقيق طموحاته الآثمة وجشعه النهم ، فألقى بملايين الأفراد فى هوة من البؤس والعذاب وخطة هجومه دليل كاف على نفاقه » (ص ١٢٨) .

لا يدرك برنواييه ، بسذاجته الواضحة ، أن كلامه ينطبق أول ما ينطبق ، على الفرنسيين أنفسهم وسياستهم الجشعة ، أكثر مما ينطبق على العثمانيين . ونرى كيف أنه فى نفاقه يتجاهل تماماً رفض المصريين للاستعمار الفرنسى ، لأنه لا يستطيع أن يغير من فكرته المسبقة عن المصريين ، أنهم متطرفون وليسوا شعباً يبحث عن حريته ، مثله فى ذلك مثل الشعب الفرنسى .

ويتأكد هذا عندما يتحدث عن الثورة التى قامت فى مصر السفلى تحت قيادة المهدى ، وقد تناسى برنواييه كل ما قاله عن خنوع المصريين الذين يقبلون البطش الفرنسى دون أن يثوروا .

« من يستطيع أن يتنبأ بالأفعال الضارية لفرقة من المتشردين أعماهم تعصبهم الدينى الأعمى ، وخاصة إذا ما أثارهم

مندوب من السماء يمنيهم بالانتصار الأكيد ؟ » (ص ١٢٩) .

(ويقتل المهدى) « عرض الجنرال لانوسى ، على النظرات الملتهفة للشعب ، جسد المهدى ، هذا النصاب ، على أمل أن موت هذا المنافق سيمحى كل أوهام هؤلاء المتعصبين العمى ، ومع الأسف ، لم يحدث شيء من هذا ... (واستمرت الثورة طبعًا !) (ص ١٣٠) .

وتحرك جزء من الجيش تحت قيادة بونابرت الى فلسطين « وأخذ بونابرت معه عشرة من أغنى وأشهر سكان مصر كرهينة ، حتى يأمن سلامة المدينة الكبيرة أثناء غيابه » (ص ١٣٥) .

مما يؤكد الخوف المستمر الذى كان يعيش فيه الفرنسيون من ثورة المصريين .

وهم فى طريقهم الى عكا « كنا ننوى التوقف فى قرية (ما) وعندما اقتربنا منها ، رأينا نارًا عالية ، وظننا فى أول الأمر أن السكان أوقدوا هذه النار ليعبروا عن فرحتهم بمرور بونابرت عليهم . ولكن ، عندما اقتربنا ، فهمنا أنه حريق هائل قضى على كل القرية ، وعندما وصلنا ، إنتابنا الفزع أمام هذا المنظر البشع الذى يصعب وصفه ، فلم نجد إلا رماداً وفيه جثث اخترقتها الطعنات ، من كل جنس ومن كل سن : كانوا يرقدون فى كل اتجاه،

ولابد وأنهم أصيبوا هكذا وهم يحاولون الفرار من النار ولم يكن يرفرف فوقهم إلا الصمت الرهيب » (ص ١٣٦) .

(ثم يعرف السبب) « كان الجنرال بونابرت مع اثنين من قواده (...) وتجمع حولهم بعض الفلاحين ، وظن (الفرنسيون) أنه حب الاستطلاع (ثم اتضح أنهم يحضرون ومعهم العصى ، وانهالوا على بونابرت ورفاقه ضرباً) . فما كان من الفرسان إلا انهالوا عليهم بسيوفهم ، ثم حكم على كل سكان القرية بالقتل ، وأحرقت عن آخرها » (ص ١٣٧) .

هذه القصة ، على قسوتها ، نموذج مضحك لأوهام الفرنسيين ، الذين حضروا الى مصر على أن المصريين سيستقبلونهم كمحررين ، وعلى الرغم من المقاومة فى الأقاليم والثورة فى القاهرة ، فلايزال بونابرت يعتقد أن الالتفاف حوله دليل حب ويظن برنوابيه أن النار تعبير عن الفرحة . فشر البلية ما يضحك ، وقد بقيت هذة الأسطورة حتى أن أحد الصحفيين الذين حضروا إلى مصر أثناء العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ ، قال إنه كان يظن أن المصريين سيستقبلونهم بالأحضان كما فعل أجدادهم أثناء الحملة الفرنسية ، مما يذكرنا بجحا الذى أرسل الأطفال إلى فرح وهمى ليتخلص منهم ، ثم جرى وراءهم ليأخذ نصيبه من

الحلوى هو أيضـــا ويأتى لتأكيد أوهــام بونابرت ، ما سيحدث بعــد ذلك ، عندما تقدم بعض الأتراك نحوهم فى غزة.

« فقـال لهم بونابرت أنـه يجىء إليـهم كصديق ، وأن هـدفه الوحيد هـو معـاقبـة الطغـاة الذين يعـذبون الشـعب ، ليعطى هذا الشـعب الإستقـلال المطلق ، كانت هذه الكلمـات جديرة بكهربة أى شعب غير الشعب السورى « أى الشعب الفلسطينى » لأن الشعب السـورى تعـود العبـودية منذ قرون طـويلة . وكلمـات حـرية واسـتقـلال غريبة كل الغرابة عليه ولا معنى لها ، بالنسبة له » . (ص ١٤٢) .

لم يشـرح برنواييه مـايعنيـه بونـابرت بكلمـات « الاسـتقـلال المطلق » التى جاء ليهديها إلى الشعب السـورى ، ولم يفهم برنواييه أن الشـعب السـورى أنضـج من الفـرنسـيين ، إذ فـهم أن كلمـات « حرية واستقـلال » مضـمـون أكثر منهـا شـعـارات جوفاء ، وبالتـالى ، فلم يصدق هذه الكلمـات عندمـا اسـتعملهـا جيش مسلح ومسـتعمـر ، كمـا لم يفـهم . مافـهمه كليبر وقاله لقـائده بونـابرت عندمـا شـرح له مـا يمـكن أن ينتظـر من شعب هـزم جيشه فـأصبح ضـــعيفـا وذليــلا » (ص٤٤) .

« فى مـدن سـوريـا (بعـد غـزة) ... الشـعب فى كل مكان طائع ومسـتعد دائمـاً لطاعة المنتصر الذى حضـر لاستعباده » (ص ١٤٢) .

ثم تجىء حقيقة « الحرية الفرنسية » التى حضر بونابرت ليعطيها للشعب .

« لو أن انتصاراتنا فى سوريا (أى فلسطين) وصلت الى فرنسا ، فلا شك أنهم سيبتهلون الى الله شكرًا له . ولكن ، إذا ما شاهدوا مثلى الآثار الحزينة لمدينة يافا المسكينة ، والجرائم البشعة التى ذهب ضحيتها السكان ، فإنهم سيتساءلون بسخط عن الآلهة التى تحمى مثل هذه الأفعال . ولو أن قانون الحرب يسمح بذلك ، إلا أن ما شاهدته يجعل البدن يقشعر .

« وصلنا يوم ٢٢ تحت أسوار يافا ، الفرق التى تدافع عن هذه القلعة مكونة من محاربين من دول مختلفة ، وقد جمعوا بسرعة، ومع ذلك ، فهذا التجمع من الجنود الأجانب كان يدافع باصرار ، عن قلعة لا يحميها إلا سور بدون خندق ، التعصب الدينى الأعمى كان يقوى من عزيمة هؤلاء الجند الذين لم يخافوا محاربة الفرنسيين وهم وراء هذه الأسوار الضعيفة » (ص ١٤٤) .

نلاحظ طبعًا أن كل ما هو شجاعة خارقة وبالتالى صفة حميدة ، يتحول فى هذا النص – وفى كل النصوص الأخرى – الى سبة ، وهو التطرف الدينى الأعمى . ولا منطق يشرح هذا الكلام إلا ما سبق وشرحناه عن كره فلسفة التنوير لكل ما هو دين ، وهذا لا يبرر منطق برنوابيه طبعًا ، والذى حدث أن بونابرت أرسل

ضابطا يطلب من الحامية أن تستسلم ، فما كان من قائد الحامية إلا أن أمر بقتله ، لما فى هذا الأمر من وقاحة فائقة .

« لم أكن أتخيل مجزرة أبشع مما رأيت : كانت فرقنا تنتقم لوفاة رسولنا ! وعلاوة على ذلك ، فالاصرار المتعجرف الذى جعل المحاصرين لا يستسلمون ، كان يهيج من ثورة جنودنا (...) كل شىء قتل وحرق ، لم تتوقف فرقنا عن القتل إلا عندما أعياها الجهد لكثرة الذبح : لم يمنعهم لا الجننس ولا السن » (ص ١٤٥) .

ثم وعد بونابرت ألفًا وخمسمائة جندى أن يعيدهم سالمين الى بلادهم إذا ما استسلموا ، وعندما وافقوا ، أمر بقتلهم كلهم رميًا بالرصاص ، وتسبب هذا فى استياء ضباط وجنود الجيش الفرنسى ، وقالوا فى خطاباتهم ، أن الله سيعاقبهم حتمًا على هذه الخيانة البشعة ، وعندما ظهر الطاعون بينهم فيما بعد ، قيل إنه عقاب الله لفعلتهم الجبانة ، ولنعود الى يوم المذبحة !

« وبعد ذلك ، شاهدنا مناظر مؤسفة تتلاحق أمامنا : رأينا الجند يعودون الواحد تلو الآخر الى المعسكر ، وهم محملون بكل أنواع البضائع ، ولكن حدث ما لم أره من قبل ، شاهدت تجارة الفتيات وهم يبدلونهن بألف شىء » (ص ١٤٧) .

قالت فريسة أحد الضباط إنها إبنة الحاكم ولا يحق له أن يأخذها ، فأخرج سيفه وذبحها أمام الجميع . وعندما عرف

بونابرت بما تتسببه هؤلاء البائسات من فوضى فى المسكر ، أمر بإعدامهن كلهن !..

وأرسل بونابرت بيانًا الى سكان نابلس ، يطلب فيه من السكان تسليمه المماليك . وإلا حاربهم ، وكان فى نفس الوقت يؤكد نواياه السلمية لمن يثبت أنه صديقه .

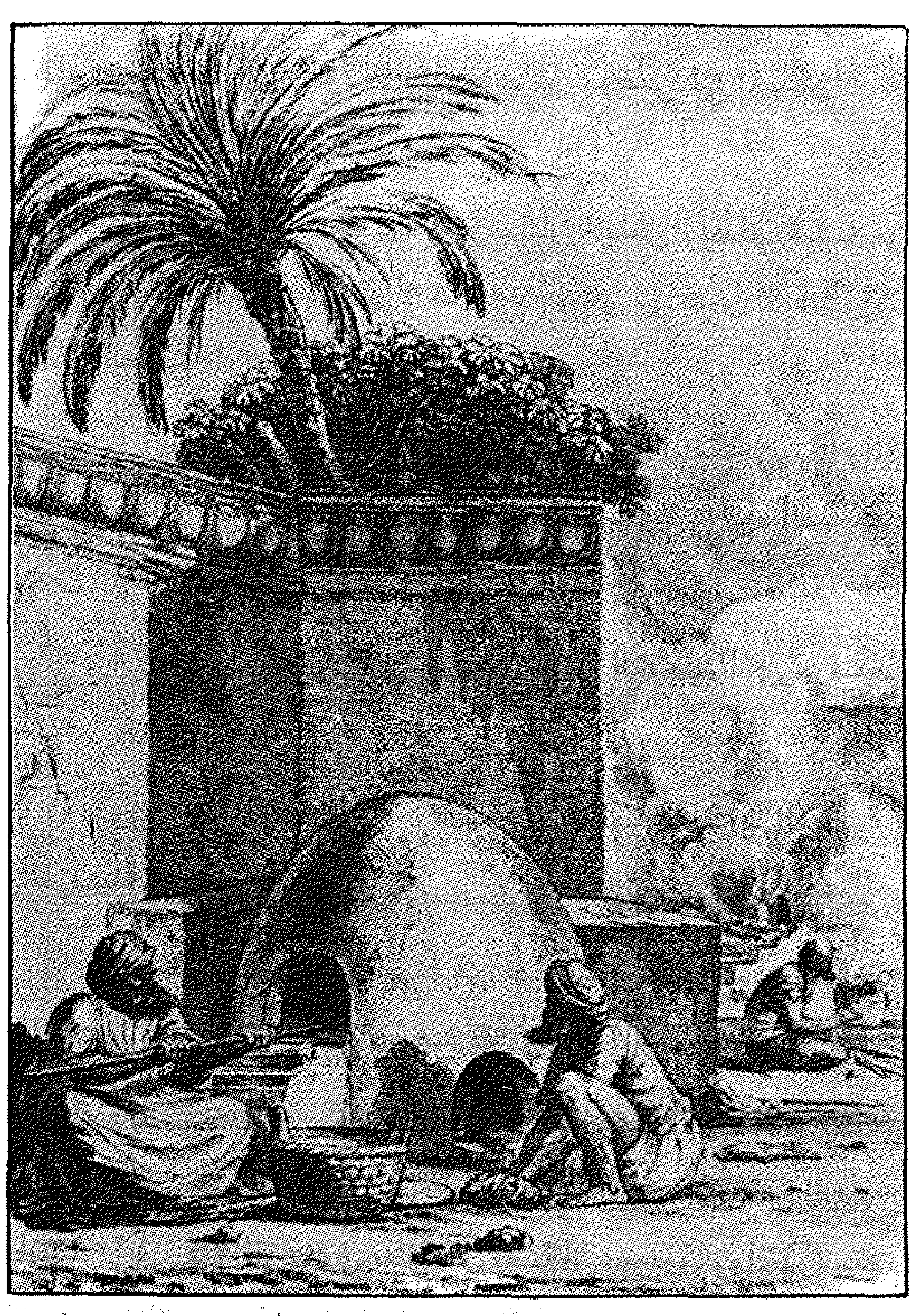
« أرسل بونابرت بيانه هذا الى القدس أيضا (...) والى بيت عانيا وبيت لحم وأريحا ، ليبشر بمجيئه وبنواياه السلمية » (ص ١٤٩) .

« ولكن هذا البيان لم يهدىء من روع الشعب الذى عرف ما بدر من بونابرت فى يافا » (ص ١٥٢) .

ويبدو أن الشعوب بدأت تفهم معنى كلمة « النوايا السلمية » بالفرنسية !..

وبعد أن فشل بونابرت فى حصار عكا ، عاد أدراجه والطاعون والجوع والعطش تحصد من رجاله المئات .

« حتى يعاقب بونابرت سكان هذه المنطقة على الاستقبال السيىء الذى قابلونا به فى طريقنا الى عكا ، أرسل بعض الجند : فانتشروا فى كل القرى ، وجعلوا كل السكان يهربون ، وأخذوا منهم كل حيواناتهم ، وأحرقوا كل مساكنهم . وبعد فترة وجيزة ،



أفران مصرية . هذه المباني الصغيرة ، التى تبنى فى يوم وتستعمل فى اليوم التالى ، لها فائدة كبيرة للحملة . إن العرب فى غاية المهارة والسرعة فى إشادة مثل هذه الأبنية

أصبحت هذه المنطقة الجميلة صورة للخراب ، استطاع بونابرت ، بانتقامه هذا من السكان ، أن يحرم عدونا من كل موارده ، في حالة ما إذا فكر في متابعتنا » (...) . « وفي يافا ، بقي الجيش ثلاثة أيام لينتهي من تدمير المدينة ، وتحطيم كل التحصينات » (ص ١٦٦) .

يقول هنري لورنس في كتابه عن الحملة الفرنسية ، إن السكان احتموا من جيش بونابرت في المرتفعات ومكثوا بها ، حتى جاءت الموجة الصهيونية ، فكان من السهل على اليهود استيطان الشاطىء الخالي من السكان .

وأخيراً ، ولأول وآخر مرة ، نقابل في خطابات ومذكرات من عاش أحداث الحملة ، نقابل سرد تفاصيل حوار بين الفرنسيين والمصريين حول ما يسمى بمبادىء الثورة ، والحرية منها بالذات ، كان الجيش الفرنسي يشكو من الجوع والعطش في طريق عودته الى مصر ، بعد فشل حصار عكا ، وإذ ببعض الضباط يجدون ديرا على طريقهم ، فيتوقفون ، ويهددون الكهنة ، ويذعن هؤلاء للتهديد ويسلمونهم الطعام الذي كان مخصصاً لهم ، فيدعو الضباط كبير الكهنة الى الأكل معهم .

بالاستقلال جعل كل منا يتخيل الحكومة المثلى لإسعاد الشعوب ، ولكن كبير الكهنة أيضاً كان قد تأثر بالنبيذ ، وأراد أن يعبر عن رأيه هو أيضاً (فأخذ يدافع عن الدين) ، هذا الكلام أثارنا ، فاندفعنا نحوه وكأننا الموج الهائج ونحن ننعته بأقذر الحماقات » (ص ١٧١) .

وهكذا ، انتهى درس التنوير الوحيد الذى قابلناه ولم يكن أكثر من حماقات سكارى .

فى طريق العودة الى مصر ، أمر بونابرت طبيب الجيش بدس السم لمرضى الطاعون ، وكان من بينهم لالمان خادم برنوابيه، وقد حذره أحد أصدقائه بعدم شرب ما يقدم له ، ثم يسمع المرضى عن إنسحاب بونابرت وجيشه .

وفجأة ، فتح باب الحجرة التى كان يرقد فيها ، بعنف شديد ودخل عليهم بسرعة أتراك وفى يدهم السيوف . وظن أنه لابد هالك ، ولكن ، عندما رأى تصرفاتهم ، كانت المفاجأة ، إذ ارتسمت على وجوههم كل علامات الشفقة ، والاندهاش والفزع من رؤية هذا العدد من المرضى والمحتضرين (...) . وهكذا ، أنقذ حوالى أربعين بفضل تفانى الأتراك (...) . ثم ترك لهم الاختيار ، بين الانضمام الى صفوفهم أو العودة الى الفرنسيين ، وفضل العدد

الأكبر الانضمام الى الأتراك ، ولا شك أنهم سيصبحون بعد ذلك من أشد الأعداء للفرنسيين » (ص ١٨١) .

أما الخادم لالمان ، فقد فضل العودة الى مصر ، حيث لحق بسيده برنواييه ، وعاد كل منهما الى فرنسا مع بونابرت عندما سافر القائد العام فى أغسطس ١٧٩٩ .

Viyage dans Le Basse et La Haute-Egypte par VivantDenor

Présenration de Jean-Claud VATIN, IFAD, Le Caire.

كتاب « رحلة الى مصر السفلى ومصر العليا » هو مذكرات الفنان الرسام ڤيڤان دينون ، التى نشرها بعد عودته من مصر ، حيث كان من المقربين من بونابرت ، لما يقوم به من دعاية له . وقد أعاد المعهد الفرنسى بالقاهرة نشر هذه المذكرات تحت إشراف جان - كلود ڤاتان ، وهى فى جزئين ، والجزء الثانى مخصص للوحات جميلة استطاع دينون أن يرسمها بين معركة وأخرى . ومن المعروف أنه كان ، قبل سفر الحملة ، من أكثر المشجعين لفكرة استعمار مصر ، لتعوض بها فرنسا فقدان مستعمراتها الأخرى فى أمريكا وفى الهند .

« تجولت فى بلد لا تعرف عنه أوربا غير الاسم ، فكان كل



صورة لإمرأة مصرية

شيء مهما للوصف » .

(الهجوم على الاسكندرية والمقاومة) .

« لم يهرب منهم أحد ، فكان لابد من قتل كل من وجد على الأسوار ، وقد مات منا مائتا جندى » (ص ١٧) .

« أسطورة قديمة كانت قد أكدت أنه اذا ما دخل مركب من الفرنجة الى الميناء القديم ، فسيطرة المسلمين على الاسكندرية ستنتهى ، وقد حققنا بمركبنا هذه النبوءة » (ص ١٧) .

لم نسمع عن هذه النبوءة من غيره ، ولا نجدها مثلا عند الجبرتى ، ولكنها ترشدنا الى ما كان يراه الفرنسيون من طباع الهنود الحمر في المصريين ، إذ قيل أن نبوءة كانت تؤكد للهنود الحمر أن سيطرتهم ستنتهى عندما تحضر اليهم آلهة من البحار الشرقية للبلاد ، وقيل أن هذه النبوءة كانت مما جعل الهنود يتخاذلون لتأكدهم أن الأسبان القادمين اليهم ، آلهة وليسوا بشرا . والموقف هنا يكاد يكون مضحكًا ، لسذاجة دينون ، لأن هذه المذكرات نشرت فى فرنسا بعد عودة البلاد الى المسلمين بالفعل .

يخرج وحده فى مركب صغير بالليل مع مصرى .

« بدأت أشعر أننى استهنت بنفسى ، فأنا موجود فى هذه الساعة ، تحت رحمة الرياح ، وسط بحر هائج ، وحيداً مع رجل ، يستطيع ، مثله مثل باقى مواطنيه ، أن يبغض الفرنسيين ، وذلك

دون أى ظلم ، وقد يريد الانتقام » (ص ١٨) .

نلاحظ أنه ، على تحمسه الشديد للمشروع الاستعمارى واعجابه بمشروعات بونابرت ، إلا أنه يفهم أن من حق المصريين كراهية الفرنسيين ... أو على الأقل ، إعترف بهذا الحق فى هذه السطور القليلة .

« بونابرت ، الذى استولى على الاسكندرية بنفس السرعة التى استولى بها (الملك) القديس لويس (التاسع) على دمياط ، لم يقترف فيها نفس الأخطاء » (ص ٢٣) .

نلاحظ ربط الحملة الحديثة بالحملة الصليبية للملك لويس التاسع ، وذلك بعد مرور خمسة قرون من الزمن .

عن معركة امبابة .

« أحسن فرسان فى الشرق ، بل قد يكونون أحسن فرسان فى العالم ، إنكسروا أمام حفنة من الجنود مدججين بالسونكى » (ص ٢٧) .

كان عدد الجند الفرنسيين فى الحقيقة أضعاف أضعاف المماليك .

« لقد استطعنا طرد المماليك وهذه حقيقة ، ولكن ، عندما وصلنا ، ونحن تحت وطأة الاحتياجات الشتى ، ألم نحل محلهم بعد

أن طردناهم ؟ » (ص ٣١) .

قسوة حياة البدو لا مغالاة فيها : فالأسرى الذين أخذوا من بيننا ، وهم يصفون ما عانوه من عذاب أثناء أسرهم ، كانوا يعتبرونه جزءاً من طريقة عيش هؤلاء القوم ، وليس نتيجة بربريتهم (...) وهؤلاء الضباط لم يشتكوا من أى معاملة سيئة ، ولم يحتفظوا بذكرى أليمة ، من ظرف بائس ، كان عليهم أن يشاركوا فيه حياة سجانيهم الخشنة » (ص ٣١) .

عن المقاومة ، مشهد يتكرر مرارا .

« بعد أن جرحوا كلهم ، قبض عليهم ، وأعدموا كلهم . أيقن آنذاك الجنرال مينو أنه لابد من تلقينهم درساً قاسياً . فانطلقنا ومعنا مائتا جندى (...) . وجدنا العدو على الجياد أمام القرية ، مستعداً للمعركة . هجموا علينا فى أول الأمر ، وحتى الالتحام بالسونكى (وتكون الغلبة للفرنسيين طبعاً) . تركت القرية للسلب والنهب باقى اليوم ، ثم أحرقت عن آخرها فى المساء : كان اللهب وصوت المدافع يخبر الناس ، على بعد عشرة فراسخ ، طيلة الليل ، أن انتقامنا كان كاملا ورهيبا » (ص ٣٢) .

« عدنا الى فوه ، حيث استقبلنا كمنتصرين ، يعرفون كيف يحدون من انتقامهم (ثم ...) استمع السكان باحترام وخضوع

مكره أخاك لا بطل : شعب مهزوم يستمع فى خضوع طبعا الى أى شىء ، ولكن ، لم « الاحترام » ؟! إن الأوهام الفرنسية لا حد لها كما نرى .

ونرى الآن كيف يفكر الفرنسيون بمنطلق أعرج ، يسمح لهم بكل شىء ، أو بالأصح ، بالشىء نفسه وضده فى آن واحد : الاستفادة من الوضع الراهن ، وراحة الضمير أمام نواياهم الحسنة التى لم تطبق إلا فى خيالهم وبقيت فى الأسطورة المتداولة.

« مندوبو هذه المنطقة قدموا ما تبقى لديهم من دجاج وأوز للجند الذين حضروا ليخلصوهم من تأنيب الضمير (تأنيب ضمير لأنهم دافعوا عن حريتهم !) الذى كان يؤرقهم منذ ثلاثة أسابيع . كنا نستقبل فى كل قرية على الطريقة الاقطاعية ، وكانت أهم شخصية فى البلدة تستقبلنا ، وتجعل الأهالى يدفعون الثمن بعد ذلك ، كان لابد لنا أن نتعرف على هذا التعسف قبل معالجته ، ولو أننا كنا منبهرين بالسهولة التى أتاحت لنا دراسة تقاليد بلد ، كنا سنغير من طباعه ، فكنا نترك الأمر على ما هو عليه فى هذه المرة (ص ٣٣ - ٣٤) .

الحقيقة أن ما رآه فى أول الأمر هو الذى حدث : لم يغيروا شيئا لأنهم حلوا محل المماليك ، لا أكثر ولا أقل .

مشهد يتكرر كثيراً :

« رسمت قرية (قرية ألقان Alcan) ، هذه القرية التى قتل فيها الضابط چوليان وخمسة وعشرون من جنده ، وقد طرد سكانه ، وأحرقت كلها » (ص ٥٨) .

الأسطورة تقول إن الجيش الفرنسى جاء ليعلم الشعب المصرى مبادىء الثورة والتنوير وليحرره من سطوة المماليك ، والحقيقة التى سنراها تثبت أنه كان بالفعل جيش مرتزقة لا يهمه إلا السلب والنهب .

« فى كفر شاباس ، عاد الطبيب مسرعًا وهو يقول : إنهم ينتظروننا بالبنادق (...) وأخذوا يطلقون علينا النار (...) سقط الضابط فى الماء ، بينما تشتت جنده ليجروا وراء الأهالى ، الذين كانوا يحملون أمتعتهم ، فركض الچنرالان ليحاولا تنظيم هذه الفوضى لجمع شمل الفرقة ، ومن أجل ذلك ، اضطررنا الى المرور تحت نيران العدو ، وقد مات وجرح الكثير من العسكر (بسبب هذا النهم للسلب) (ص ٥٥) .

الهدف الأساسى من الحملة : تغيير تقاليد المصريين ، هل لنا أن نسأل لماذا ؟ وما هى الفائدة العائدة على الفرنسيين من تحويل المصريين الى فرنسيين ؟



رسمت هـــذه الصـــورة على الطبيعة ، لإمرأة جالسة على حـــافة الأريكة ، وترتدى عددا من الشيلان ، بجانبها مروحة من الريش ، وحذاؤها تحت الأريكة .

« سعادتي كبيرة لرسم المصريات في اللحظة التي تسبق تأثيرنا على التقاليد الشرقية ، التي قد ترفع من الحجاب الذي يغلفهن » (ص ٤٩) .

المقاومة مستمرة ولا تهدأ يومًا واحدًا ... مما يجعلنا نتساءل ، متى وجد الجيش وقتًا لتلقين المصريين دروسًا في التنوير ؟

« كان العدو يسير (نحونا ...) وشاهدنا أعلامه (...) أرسلنا اليهم القناصة ، وفي نفس اللحظة ، احتدم العراك ، وعلى الرغم من مدافعنا ، فإنهم لم ينسحبوا : كانت شجاعتهم وتفانيهم تحل محل الأسلحة التي افتقروا اليها . ولكن ، بعد أن حطمنا هذه المقدمة أكثر مما دحرناها ، وجدنا المقاومة في القرى أكثر ضراوة » (ص ١٤٩) .

وكلما ازداد قمع المقاومة عنفًا ، ازدادت ضراوة واتساعًا) .

ان الثورة الفرنسية هي موضع فخر لا حد له بالنسبة للفرنسيين ، أما إذا ثار المصريون أيضا لحريتهم واستقلالهم ، فيكون هذا هو تعليق دينون ، ونذكر هنا بكل ما يعنيه مفهوم الدين لأبناء هذا الجيل من احتقار وازدراء . عن ثورة القاهرة الأولى ، كتب قائلا :

« إن الغوغاء ، وبعض الكبار ، وكل الأتقياء ، أثبتوا منتهى التعصب الدينى الأعمى والشرس أثناء الثورة » (ص ٦١) .

ثم يرحل دينون مع الجنرال ديسى ، فى حملته على مراد بك في صعيد مصر . ولم يستطع الجنرال التخلص منه ، وعاشوا أثناء هذه الحملة الثانية حربا يومية قاتلة ، ولم يهدأ لهم بال لليلة واحدة . وتقول الأسطورة ان الفلاحين في صعيد مصر ، والبدو ، يذكرون حتى الآن محاسن هذا القائد ، الذى يلقب عندهم « بالسلطان العادل » ، وسنرى حقيقة عدل هذا الجيش من خلال ما يحكيه دينون لنا .

« لم نستطع إنقاذ قرية (السق Alsack) من النهب والسلب لأننا وصلنا اليه متأخرين ، لم يمض ربع الساعة ، إلا وخلت البيوت من كل شىء ، هرب السكان العرب فى الحقول ، فقيل لهم أن يرجعوا ، فأجابوا ببرود شديد : « وعم نبحث فى بيوتنا ؟ أليست هذه الحقول الجرداء بالنسبة لنا مثل منازلنا ؟ » ولم نكن نستطيع الاجابة على هذه الجملة البليغة » (ص ٩١) .

« ذهبنا مع فرقة مكونة من ثلاثمائة رجل لنحصل الميرى ، أو ضريبة الأرض ، ومصادرة الخيل والجاموس : كنا فى ذلك نتبع وسائل المماليك الذين يقومون بنفس الرحلة العسكرية فى المقاطعات

التي ولوا عليها ، وهم يعسكرون أمام المدن والقرى ، ويأكلون على نفقة أهلها الى أن يدفع لهم ما جاءوا فى طلبه » (ص ٧٥) .

« كانوا يقولون عنا أننا « آفة من عند الله » أرسلها عليهم ليعاقبهم على خطاياهم ، وفى الحقيقة ، كان يجدر بهم أن يطلقوا علينا إسما أكثر عنفًا » (ص ٨٩) .

قاومت جزيرة فيلة مقاومة عنيفة صدت الفرنسيين أكثر من مرة .

« ولم يكن فى إمكاننا (ونحن على ضفاف النيل) تغيير قرارهم . ولكن ترك حفنة من الفلاحين الوقحين على بعد أربع خطوات من إقامتنا ، قدوة سيئة للآخرين ، ولذا قررنا العودة مرة أخرى فى ثانى يوم (...) وعدنا بالفعل ومعنا مائتان من الجند ، وعندما رأوهم ، بدأوا فى الاستعداد للقتال (...) صرخنا فيهم أننا لا نريد لهم مكروها ولا نطلب منهم إلا الدخـــول الودى فى الجزيرة .

... المهم : بدأ ضربهم بالمدافع ، وتم سحقهم طبعا . كان تفريغ ما فى مخازن الجزيرة عملية قام بها الجند حتى آخر النهار (ص ١٣٧) . (وهكذا ، عرف معنى كلمة « الدخول الودى » .

ويصف دينون كيف كانت الأمهات يشوهن بناتهن حتى لا تغتصب ،

ويعجب من وحشيتهن . مما يذكرنا بما قاله بونابرت لجنده ، في أول بيان له قبل الوصول الى مصر : « الشعوب التى نذهب اليها تعامل النساء بطريقة مختلفة عنا ، ولكن الذى يغتصب امرأة فى أى بلد فى العالم وحش كاسر ، والسلب لا يثرى إلا قلة من الرجال ، ولكنه أمر مخز لنا ويبدد مواردنا ، وهو يجعلنا أعداء للشعوب التي نريدها صديقة لنا لمصلحتنا » . وأغلب المؤرخين نسخوا هذه الكلمات ، ولم يتحدثوا بعد ذلك عن السلب والنهب والاغتصاب ، فكانت النتيجة أن القارىء يظن أن الجند الفرنسيين تصرفوا كملائكة رحمة فى مصر ، ولم يكونوا جيشاً غازيا ومستعمراً بكل المعانى المعروفة للكلمة ولقانون الحرب فى هذا العصر .

« كان لابد من تجويع البلد لنبعد العدو (...) كنا نأخذ معنا الأهالى ، فيتحول البلد بعد مرورنا الى أرض جرداء » (ص ١٣٦) :

« بعد ثلاث عشرة ساعة من السير ، وصلنا لنبيت فى (جمارسييم Gamaressiem) ، لسوء حظ هذه القرية ، لأن صراخ النساء جعلنا نفهم أن جنودنا ، انتهزوا فرصة حلول الليل ، وعلى الرغم من تعبهم ، كان لايزال لديهم فائض من الطاقة ، وبحجة البحث عن مؤن ، كانوا ينتزعون بالفعل مالا هم فى حاجة اليه . فما كان من السكان ، بعد أن نهبوا واغتصبوا ، وقد فاض

بهم الكيل ، أن هجموا على الدوريات التي أرسلناها للدفاع عنهم ، وردت الدوريات بقتل الأهالى لأنهم لا يستطيعون التفاهم مع أهل القرية ، ولا يستطيعون شرح الموقف لهم (...) ما أكثرك يا حرب بريقًا فى التاريخ ! ولكن اذا ما شاهدناك عن قرب ، تحولت الى وجه شنيع ، عندما لا تخفين بشاعة التفاصيل ! » (ص ١٠٢) .

وما أعجب منطقه فى الصفحة التالية ، منطق أقل ما يقال عنه أنه أعرج :

« فى يوم ٢٣ ، علمنا أن فرساننا قابلوا تجمعًا فى المنشية ، وقتلوا ألفًا من هؤلاء المنحرفين ، درس لا أخوة فيه ، ولكن موقفنا يجعله ضروريا : هذه المقاطعة ، التى كانت دائمًا ثائرة ، لها سمعة فظيعة ، وكان لابد لها أن تتعلم ألا تقارن بنا (...) ربما كان لابد لهم أيضا أن يقتنعوا أننا أكثر انتقاما وأقل تسامحا مما يظنون .

« وأخيرا ، قد يكون السبب أننا لا نجد وقتا لموعظتهم ، فلابد ، نظرا للظروف البائسة ، أن نعاقب بشدة من يصرون على عدم تصديقنا عندما نقول لهم أن كل ما نفعله ما هو إلا لصالحهم » (ص ١٠٥) .

لم ير المصريون ، على حد قوله هو نفسه ، إلا القتل والسلب والنهب والاغتصاب ، ويريد أن يفهموا أن كل ذلك ما هو إلا لصالحهم ، منطق أعرج فعلا .

يتأكد خطأ منطقه فى السطور التالية ، وهو يريد تعليم المصريين الشجاعة ، وهو نفسه يصف الفلاحين وهم يحاربون الفرنسيين بمدافعهم وبنادقهم ، وسلاح المصريين الوحيد هو العصى .

« من الممكن أن نقول أن المصرى على المستوى الشخصى حاذق وماهر (...) ولا أعرف الى أى مدى نستطيع جعله يتعلم الشجاعة ، ولكن ، لا يجب أن نرى دون فزع ، صفات الجند التى يتحلون بها ، فهم غاية فى الزهد ، يسيرون كأحسن عدائين ، يركبون الخيل وكأنهم من الأساطير ، يسبحون كالدرافيل ، ومع هذا ، فهم شعب مكون من ملايين كثيرة ، له كل هذه الصفات ، وأربعة آلاف فرنسى منعزلون يحكمونهم بعنف على مساحة مائتى فرسخ ! لأن عادة الطاعة طريقة حياة مثل عادة القيادة ، حتى ينام البعض فى تعسف سلطته ، بينما يصحو الآخر على صوت أغلاله » (ص ١٠٨) .

وفى نفس الصفحة من الكتاب ، وبعد هذا الكلام مباشرة ، يجىء الدليل القاطع الواقعى على افترائه) .

« ألفان من العرب على الجياد وخمسة أو ستة آلاف فلاح من المشاة ، ظنوا أنهم يستطيعون سحق الخيالة (الفرنسية) (...)

تقـدموا أمام طاطا ، عنـدما اكتشفهم الفرسان مستعدين للحرب » (ص ١٠٨) .

« وصلنا أمام قـرية ، لم نعرف اسمـها إلا فى اليوم التالى وكانت البـيرا ، لأننا عندمـا وصلنا فى المسـاء ، لم نجد بهـا سـاكنا واحدا ليخبرنا ، أنا أحب أن نجد القرى دون سكان ، حتى لا أسمع صـراخ الأهالى ونحن مـضطرون لتـجريدهـم من كل شىء ، لم يتـبق فى القـرية إلا الحـوائط ، فـالأبواب وكل الأخـشـاب كـانت قـد خلعت وأخـذها أهلهـا معـهم ، والقـرية ، بعـد تركـهـا بسـاعتين كـانت تبـدو وكأنها أثر عمره قرنا من الزمن » (ص ١٠٩) .

« توجـهنا الى فارشنت (...) هذه القرية البـائسـة كانت قد سلبت قبل بضع سـاعـات على يد المماليك (...) وصلنا ، وسلبنا ما تبقى فى المخازن ، حـاولنا جمع العسكر لمنع هذه الفوضـى ، ولكن ، كـان يجب فى الواقـع مـعـاقـبة الجـيش بأسـره (...) وحـتـى نتـفـادى نظرات اللوم فى أعين الأهالى ، تركناهـا فى منتـصف الليل » (ص ١١٠) .

« وصلنـا فى الحـادية عشـرة الى قـرية كـبيـرة ، لم أعـرف اسمها أبدا ، حيث تجـول العسكر ، لسوء حظهـا ولخراب أصلها » (ص ١١١) .

« فى اليوم التالى ، لم يكن يتبقى لنا إلا ثلاثة أرباع فرسخ ، حتى نصل الى فرساننا ، وهم لم يتقدمونا إلا لأكل البلد قبلنا » (ص ١٢٧) .

« كنا نحارب منذ ست ساعات دون توقف عدوا عديم الخبرة ، ولكنه شجاع ومتعصب دينيا ، ويقاوم باصرار : لم يكن ينسحب إلا جماعة ، فكان واجب علينا قتل كل ما تقدم منه » (ص ١٥٠) .

ثم تكون هذه الصفحة البالغة الأهمية ، لأن دينون فيها ما كان ينبغى أن نقوله نحن :

« كنا نتباهى بأننا أكثر عدلا من المماليك ، وكنا نقترف كل يوم وبصورة اضطرارية عددا كبيرا من المظالم . صعوبة تمييز أعدائنا بناء على الشكل واللون ، كان يجعلنا نقتل يوميا فلاحين أبرياء ، كان الجند الذين نرسلهم للاستكشاف ، يظنون التجار المساكين من أهل مكة (الذين حضروا لمساعدة المصريين) . وقبل أن نصل لنعيد العدل - إذا ما كان هناك وقت للعدل - يكون الجند قد قتلوا اثنين أو ثلاثة ، وتكون قافلتهم قد سلبت أو بددت ، وجمالهم تم تبديلها بجمالنا الجريحة » (ص ١٥٨) .

« وعندما كان الفلاحون يذعنون لتهديدنا ، ويحضرون لدفع الميرى ، كما يحدث أحيانا ، كنا نظن تجمعهم بسبب كثرتهم عداء

لنا ، وعصيهم أسلحة ، فكان عليهم أن يتحملوا إطلاق رصاص القناصة ، أو الدوريات ، قبل أن يشرحوا موقفهم ، فكانوا يدفنون موتاهم ، ونظل أصدقاء الى أن تتيح لهم فرصة انتقام أكيد ، والحق يقال أنهم إذا ما بقوا في منازلهم ، ودفعوا الميرى ، وأوفوا بكل احتياجات الجيش ، لوفر ذلك عليهم مشقة السفر والبقاء فى الصحراء . فى هذه الحالة ، كانوا يشاهدون مواردهم تؤكل بانتظام ، فيأكلون نصيبهم ، ويحتفظون ببعض أبوابهم ، ويبيعون البيض للجند ، ولا يغتصب إلا القليل من نسائهم وبناتهم » (ص ١٥٩) .

(ولا أعرف إن كان ما سيقوله بعد ذلك يقع تحت بند المفارقة أو المنطق الأعرج المستمر) « أما مصير السكان ، الذين جئنا إلى مصر ، بلا شك لإسعادهم ، فحالهم لم يكن أحسن حالا (مما سلف) ؛ إذا ما اقتربنا منهم فخافوا وتركوا منازلهم ، ثم عادوا إليها بعد رحيلنا ، تراهم لا يجيدون فيها إلا الطين الذى بنيت به ؛ فكل الأدوات ، والمحارث ، والأبواب والأسقف ، كانت تستعمل لإيقاد النار (من أجل طهى طعام جنودنا) : كانت كل الأوعية تكسر ، وكل الغلال تؤكل ، وكل الفراخ والحمام يشوى ؛ ولا يتبقى إلا جثث الكلاب لأنها أرادت حماية ممتلكات أسيادها . ولو أننا مكثنا فى هذه القرية ، يصدر الأمر لهؤلاء البؤساء بالعودة ، وإلا



القيادة العامة في داخل المقابر ، بجوار نجادى ، ومن الجهة الأخرى ، الموظفون الأقباط والمترجمون ، في الصف الثاني ، الجنرال بليار ، ضباطه وأنا . المنظر لطيف بالنسبة للاضاءة ، وهو يعطى فكرة حقيقية لطريقة عيشنا في هذه الفترة .

عوملوا على أنهم متمردون متواطئون مع أعدائنا ، وبالتالى ، تضاعف الغرامه التى يدفعونها » (١٥٨) .

(وختاما ، نذكر أن دينون كان من أكثر المتحمسين للمشروع الاستعمارى ، ويحلم بجلب الأوربيين والأمريكان إلى مصر للاستيطان فيها ، ولا يقول طبعا مصير المصريين فى هذه الحالة المثلى ...)

نكتفى بهذا القدر من المقتطفات التى ثبتت لنا أن الجيش لم يكن ، على عكس ما قيل ، حاملا لرسالة تحضر ، ولكنه كان جيشا استعماريا مثله مثل غيره من الجيوش الاستعمارية فى هذا العصر . وهناك أيضا ما نجده فى مكاتبات كليبر وبيانات مينو التى تؤكد هذه الحقيقة . وهى ترشدنا إلى الطريقة التى كانت تدار بها شئون الدولة ، ولا هم للفرنسيين إلا جمع المال ، وتطبيق ما أسموه « بسياسة عصر الليمونة إلى الآخر » .

وكذلك مذكرات النقيب مواريه ، الذى كره البلد ولم يكن لأهلها إلا الاحتقار والإزدراء ، وفرح لتركه بلد « كان شؤما على أجدادنا وعلينا » ، ونرى معه كيف سيطرت فكرة الانتقام للصليبيين ، وهزيمة لويس التاسع فى مصر . وأثناء الأسابيع القليلة التى عاشها مواريه مع فرقته دون حرب أو بشائع كان أول من إقشعر لها بدنه ، وهو الجندى المحترف المحنك ، نراه لا يفكر

إلا فى ركوب الحمير للتسلية ، والبحث عن النساء ، لأن لا هم له ، مثله فى ذلك مثل باقي زملائه ، إلا قضاء وقتا سعيدا ، بعيدا كل البعد عما يسمى بمبادئ الثورة التى لقنها الجيش الفرنسى للشعب المصرى .

ها قد أخذنا فكرة واقعية عن الحقيقة التاريخية وراء أسطورة الجند الذين تعايشوا فى صفاء مع الشعب المصرى ، فعلموهم مبادئ الثورة الثلاث ، وأخرجوهم من ظلمات الماضى التى كانت تحجب عنهم التنوير والتقدم ، فكانت النتيجة نهضة مصر العثمانية المتخلفة فى القرن التاسع عشر ، ودخول مصر إلى يومنا هذا ، فى العصر الحديث على أيدى بونابرت وجنده .

ولو أننا بصدد مناقشة الحملة نفسها وتقييمها كحدث تاريخى له آثاره ونتائجه ، ولو لم يكن هدفنا من هذه الدراسة ، أن ندحض الأسطورة بعد التمحيص فى حقيقتها التاريخية ، لرأينا أن الواقع يثبت أن لا أثر يذكر لها على مستوى التاريخ العام لمصر ، اللهم إلا عودة النفوذ العثمانى العسكرى بقوة كان قد نقدها قبل الحملة ، وجلب محمد على كضابط تركى إلى مصر . ونظرا لعلاقة مصر بالدولة العثمانية ، فكان يمكن وجود سبب آخر لحضوره . ولو أننا قمنا بافتراض أن الحملة لم تحضر إلى مصر ، لما وجدنا شيئا قد تغير فى المجرى الأساسى للأحداث ؛ بينما تاريخ مصر كله فى

القرنين التاسع عشر والعشرين لا يفهم إذا ما تخيلنا غياب محمد على ، وحتى مشروعاته التى فشلت .

★★★

وبعد هذا ، يتبقى طبعا أسئلة كثيرة ، أهمها لماذا اعترفت فرنسا بكل الحروب القومية الشعبية فى أوربا ضد إحتلالها لها ، ولم تعترف إلا مؤخرا - بعد عام ١٩٨٠ - بأن مصر أيضا قاومت الوجود العسكرى الاستعمارى الفرنسى . وهى مع ذلك لا تعترف بعد أن فى مصر ، كانت أولى هزائم بونابرت .

وقد يكون أحسن مثل على هذا ، كل ما حكى عن المقاومات الشعبية فى أسبانيا ، والنمسا وألمانيا ، وروسيا ، وظروف أسبانيا أقرب الظروف إلى ما حدث فى مصر . وفى كل هذه الحروب القومية ، لعبت الكنيسة الكاثوليكية الدور الريادى مثلما لعب الأزهر دوره الريادى فى المقاومة فى مصر . فالسبب إذا ليس دور الدين فى المقاومة ، ولا بما سمى فى كل هذه البلاد من « غوغاء » .

وقد صدق روبسبيير ، وكأنه يتنبأ بالمستقبل ، عندما حاول منع حكومة الثورة من الانسياق وراء نزوة الفتوحات باسم تصدير مبادئ الثورة ، قائلا : « إن أكثر الأفكار شذوذا تلك التى تجعل السياسى يعتقد أنه يكفى لشعب أن يدخل مسلحا عند شعب غريب،

ليجعله يتبنى قوانينه ودستوره . يجب أن نعرف أن ما من أحد يحب هؤلاء المبشرين المسلحين » .

كما كتب كليبر نفسه فى مذكراته وهو فى القاهرة : « أنا أستمر فى مهنتى لسبب قوى ، (....) ، وهو أن أشارك ، بقدر المستطاع ، فى منع الأجانب من التدخل فى شئوننا الداخلية .. إن هذا ، فى نظرى ، أكثر الأمور مهانة ، أن يحدث لأمة ، أن تتلقى حكومة وقوانين من الخارج . إنه الحدث الوحيد الذى يمكن ، إن حدث لى ، أن يجعلنى أتبرأ من وطنى وأعمالى . » فهل وصل إلى هذه النتيجة بسبب ما رآه بعد استعمار مصر ؟ أم تراه كره الحملة، ولذا حاول جاهدا الخروج من مصر بسبب هذه الفكرة ؟

أيا كان ، فلنذكر ما كتبه ، سنة ١٨٤٧ ، المفكر الفرنسى الكبير ألكسى دى توكڤيل ، فى تقريره عن استعمار الجزائر : « لقد انطفأ التنوير من حولنا (...) لقد جعلنا المجتمع المسلم أكثر بؤساً ، وأكثر فوضى ، وأكثر جهلا وأكثر وحشية مما كان عليه قبل أن يعرفنا .

ولننهى حديثنا عن أسطورة التنوير الذى أحضره بونابرت الى مصر ، بنموذج من حديثه الى المشايخ والعلماء فى الديوان الذى يقال أنه علمهم الديموقراطية ، قال لهم بونابرت من بين ما قال :

« ... بلغوا الشعب وعرّفوه أن منذ بدء الخليقة ، كان مكتوباً أن بعد تحطيمي لأعداء الاسلام ، وبعد تكسيري للصلبان ، سأحضر من أقاصي الغرب لأتمم المهمة التي وكلت اليّ... أرشدوا الشعب ، الى أكثر من عشرين فقرة في كتاب القرآن المقدس ، تقول أن ما حدث كان مكتوباً ، وكذلك أن ما سيحدث كله مشروحاً . فليعرف اذن من يخشى أسلحتنا ويلعننا ، أن عليه تغيير مشاعره . لأنه إذا طلب من السماء دعاوى ضدنا ، فهو يتمنى هلاكه ، فليبارك المؤمنون الحقيقيون انتصار أسلحتنا .

« في استطاعتي محاسبة كل واحد منكم على مشاعره الدفينة في قلبه ، لأنني عليم بكل شيء ، حتى بما لا تبوحون به لأحد . ولكن سيجيء اليوم الذي سيرى فيه العالم أن كل المجهودات البشرية لا تستطيع فعل شيء ضدي ... » .

مع بداية سبتمبر القادم ١٩٩٢ يكتمل عمر دار الهلال قرنًا كاملاً من الزمان ، لعبت فيه دوراً ريادياً فى الصحافة والثقافة والفكر .

وبهذه المناسبة تتشرف دار الهلال أن تقدم مع العدد « ٥٠٠ » من كتاب الهلال ملحقًا خاصًا يشمل مجموعة الكتب التى أصدرتها سلسلة كتاب الهلال من العدد « ١ » الى العدد « ٥٠٠ » .

عام ١٩٥١

١ – عبقرية محمد	عباس محمود العقاد	يونيو
٢ – ماجلان قاهر البحار	ستيفان زفايج	يوليو
٣ – هارون الرشيد	د. أحمد أمين	اغسطس
٤ – أبو الشهداء	عباس محمود العقاد	سبتمبر
٥ – جنكيزخان – سفاح الشعوب	ف. ريان	أكتوبر
٦ – قلب النسر	أوكتاف أوبرى	نوفمبر
٧ – عمر مكرم	محمد فريد أبو حديد	ديسمبر

عــام ١٩٥٢

٨ - غاندى : القديس الثائر	لويس فيشر	يناير
٩ - سعد زغلول	عباس محمود العقاد	فبراير
١٠ - أحمد عرابى	عبد الرحمن الرافعى	مارس
بطلة كربلاء	د. بنت الشاطىء	٢٠ مارس
١١ - اشعب أمير الطفيليين	توفيق الحكيم	ابريل
١٢ - نفرتيتى ربة الجمال والتاج	صوفى عبد الله	مايو
حديث رمضان	الامام محمد مصطفى المراغي	مايو
١٣ - عبقرية خالد	عباس محمود العقاد	يونيو
١٤ - الذئب الأغبر - مصطفى كمال	الكابتن هـ.س. أرمسترونج	يوليو
١٥ - كليوباترا فى خان الخليلى	محمود تيمور	أغسطس
١٦ - الإسلام دين الفطرة	الشيخ عبد العزيز جاويش	سبتمبر
١٧ - لا تخف	ادوارد سبنسر كولز	أكتوبر
١٨ - مصطفى كامل	عبد الرحمن الرافعى	نوفمبر
١٩ - القائد الأعظم محمد على جناح	عباس محمود العقاد	ديسمبر

عـــام ١٩٥٣

الكتاب	المؤلف	الشهر
٢٠ – زينب	د. محمد حسين هيكل	يناير
٢١ – مذكرات عرابى ج ١	الزعيم أحمد عرابى	فبراير
٢٢ – مذكرات عرابى ج ٢	الزعيم أحمد عرابى	مارس
٢٣ – عبقرية عمر	عباس محمود العقاد	ابريل
٢٤ – أمنة بنت وهب	د. بنت الشاطىء	مايو
٢٥ – فاطمـــــة الزهــــراء والفاطميون	عباس محمود العقاد	يونيو
٢٦ – عصـا الحكيم	توفيق الحكيم	يوليو
٢٧ – أبو نواس	عبد الرحمن صدقى	أغسطس
٢٨ – البؤسـاء	فيكتور هيجو	سبتمبر
٢٩ – علمتنى الحياة	نخبـــة من علمـــاء الشرق والغرب	أكتوبر
٣٠ – فى الطريق	ابراهيم عبد القادر المازنى	نوفمبر
٣١ – مدرسة المغفلين	توفيق الحكيم	ديسمبر

عام ١٩٥٤

٣٢ – لا تقتل نفسك	بيتر شاينكرون	يناير
٣٣ – عصاميون من الشرق والغرب	لنخبة من كبار الكتاب	فبراير
٣٤ – الأرواح المتمردة الأجنحة المتكسرة الموسيقى ثلاثة كتب في كتاب واحد	جبران خليل جبران	مارس
٣٥ – ذو النورين – عثمان بن عفان	عباس محمود العقاد	ابريل
٣٦ – محمد الثائر الأعظم	فتحي رضوان	مايو
٣٧ – عش مائة عام	جايلورد هاوزر	يونيو
٣٨ – الحرية الحمراء	حبيب جاماتي	يوليو
٣٩ – أهل الكهف	توفيق الحكيم	أغسطس
٤٠ – الله	عباس محمود العقاد	سبتمبر
٤١ – عش شابا طول حياتك	فيكتور برجومولتز	أكتوبر
٤٢ – علم الفراسة الحديث	جرجى زيدان	نوفمبر
٤٣ – نساء النبى	د. بنت الشاطىء	ديسمبر

عـــام ١٩٥٥

٤٤ – ثائرون	محمود تيمور	يناير
٤٥ – زهرة العمر	توفيق الحكيم	فبراير
٤٦ – هذا مذهبى	بأقلام نخبة من الشرق والغرب	مارس
		ابريل
٤٧ – غادة النيل	اميل لودفيج	مايو
٤٨ – مطلع النور	عباس محمود العقاد	يونيو
٤٩ – يوميات نائب فى الأرياف		يوليو
٥٠ – طريق السعادة	توفيق الحكيم	أغسطس
٥١ – ألف ليلة وليلة ج ١	فيكتور بوشيه	سبتمبر
٥٢ – عبقرية الصديق	عباس محمود العقاد	أكتوبر
٥٣ – ألف ليلة وليلة ج ٢		
٥٤ – مدرسة الشيطان	توفيق الحكيم	نوفمبر
٥٥ – ألف ليلة وليلة ج ٣		ديسمبر

عـــام ١٩٥٦

٥٦ – معاوية بن أبى سفيان	عباس محمود العقاد	يناير
٥٧ – ألف ليلة وليلة ج ٤		فبراير
٥٨ – اعرف نفسك	ادوارد سبنسر كولنز	مارس
٥٩ – ألف ليلة وليلة ج ٥		ابريل
٦٠ – مع الله .. فى السماء	د. أحمد زكى	مايو
٦١ – ألف ليلة وليلة ج ٦		يونيو
٦٢ – قصة الثورة كاملة	أنور السادات	يوليو
٦٣ – جحا الضاحك المضحك	عباس محمود العقاد	أغسطس
٦٤ – بنات النبى	د. بنت الشاطىء	سبتمبر
٦٥ – عبقرية الامام على	عباس محمود العقاد	أكتوبر
٦٦ – شاعرة الطليعة :		
عائشة تيمور	الآنسة : مى	نوفمبر
٦٧ – الصديقة بنت الصديق	عباس محمود العقاد	ديسمبر

عـــام ١٩٥٧

٦٨ – بطل الكفـاح الشـهـيـد محمد فريد	عبد الرحمن الرافعي	يناير
٦٩ – قال الرئيس	جمال عبد الناصر	فبراير
٧٠ – بناة النهضة العربية	جرجي زيدان	مارس
٧١ – محمد رسول البشر	توفيق الحكيم	ابريل
٧٢ – القصر المسحور	طه حسين ـ توفيق الحكيم	مايو
٧٣ – قصة الثورة المصرية	أنور السادات	يونيو
٧٤ – أسرار الثورة المصرية	أنور السادات	يوليو
٧٥ – عصفور من الشرق	توفيق الحكيم	أغسطس
٧٦ – البؤسـاء	فيكتور هيجو	سبتمبر
٧٧ – أخلاق للبيع	فتحي رضوان	أكتوبر
٧٨ – لا شيوعية ولا استعمار	عباس محمود العقاد	نوفمبر
٧٩ – قصة الوحدة العربية	أنور السادات	ديسمبر

عـــام ١٩٥٨

٨٠ - حياة المسيح	عباس محمود العقاد	يناير
٨١ - الفكاهة فى مصر	د. شوقى ضيف	فبراير
٨٢ - عش سليما بغير مرض	د. ابراهيم فهيم	مارس
٨٣ - شهر رمضان	خليل طاهر	ابريل
٨٤ - ســـارة	عباس محمود العقاد	مايو
٨٥ - صلاح الدين الأيوبى	محمد فريد أبو حديد	يونيو
٨٦ - يا ولدى هذا عمك جمال	أنور السادات	يوليو
٨٧ - ابليس	عباس محمود العقاد	أغسطس
٨٨ - جبران خليل جبران	ميخائيل نعيمه	سبتمبر
٨٩ - روائع شكسبير ج ١	تلخيص شارل ومارى لام	أكتوبر
٩٠ - سكينة بنت الحسين	د. بنت الشاطىء	نوفمبر
٩١ - روائع شكسبير ج ٢	تلخيص شارل ومارى لام	ديسمبر

عـــام ١٩٥٩

الكتاب	المؤلف	الشهر
٩٢ - روائع شكسبير ج ٣	تلخيص شارل ومارى لام	يناير
٩٣ - آخر الطريق	أمينة السعيد	فبراير
٩٤ - دروس مـن الـقـــــرآن الكريم	الامام محمد عبده	مارس
٩٥ - حديث عيسى بن هشام ج ١	محمد المويلحى	ابريل
٩٦ - حديث عيسى بن هشام ج ٢	محمد المويلحى	مايو
٩٧ - مــــذكــــرات نجـــيب الريحانى	نجيب الريحانى	يونيو
٩٨ - ليالى سطيح	حافظ ابراهيم	يوليو
٩٩ - اعترافات شبابى	ليو تولستوى	أغسطس
١٠٠ - عجائب وأساطير	د. شوقى ضيف	سبتمبر
١٠١ - المرأة فـى القــــرآن الكريم	عباس محمود العقاد	أكتوبر
١٠٢ - الملك والثوار فى عربة	فتحى رضوان	نوفمبر
١٠٣ - الدكتور زيفاجو ج	بوريس باسترناك	ديسمبر

عام ١٩٦٠

١٠٤ – الدكتور زيفاجو ج ٢	بوريس باسترناك	يناير
١٠٥ – مذكرات محكوم عليه بالاعدم	فيكتور هيجو	فبراير
١٠٦ – الاسلام فى القرن العشرين	عباس محمود العقاد	مارس
١٠٧ – تيودورا الممثلة المتوجة	شارل ديل	ابريل
١٠٨ – وثبة الاسلام	ابراهيم المصرى	مايو
١٠٩ – طريقك الى السعادة	د. جون دى شندلر	يونيو
١١٠ – أنت وغذاؤك	د. ابراهيم فهيم	يوليو
١١١ – قلب وتاج	اميل لودفيج	أغسطس
١١٢ – الاسلام بين العلم والمدنية	الامام محمد عبده	سبتمبر
١١٣ – أبو نواس الحسن بن هانى	عباس محمود العقاد	أكتوبر
١١٤ – عش مطمئن النفس	د. فرانك س. كابريو	نوفمبر
١١٥ – الحب أبو العجائب	فكرى أباظة	ديسمبر

عـــام ١٩٦١

١١٦ – عاصفة فى قلب	صوفى عبد الله	يناير
١١٧ – عبقرية الامام على	عباس محمود العقاد	فبراير
١١٨ – الامبراطورية الاسلامية والأماكن المقدسة	د. محمد حسين هيكل	مارس
١١٩ – مذكرات الامام عبده	طاهر الطناحى	ابريل
١٢٠ – الزواج السعيد	عبد المنعم الزيادى	مايو
١٢١ – ذكريات الصبا والشباب	بوريس باسترناك	يونيو
١٢٢ – المرأة فى حياة العظماء	ابراهيم المصرى	يوليو
١٢٣ – هذا طريقنا	جمال عبد الناصر	أغسطس
١٢٤ – الانسان فى القرآن الكريم	عباس محمود العقاد	سبتمبر
١٢٥ – سعادتك فى ضوء علم النفس	د. ليلى ويذرهيد	أكتوبر
١٢٦ – غراميات فيكتور هوجو	لطفى سلطان	نوفمبر
١٢٧ – يوميات طبيب	د. كامل يعقوب	ديسمبر

عام ١٩٦٢

١٢٨ - الساعات الأخيرة	طاهر الطناحى	يناير
١٢٩ - قصة حياتى	أحمد لطفى السيد	فبراير
١٣٠ - ضوء القمر وقصص أخرى	أحمد حسن الزيات	مارس
١٣١ - فن الزواج	د. أمير بقطر	أبريل
١٣٢ - الفلسفة القرآنية	عباس محمود العقاد	مايو
١٣٣ - خديجة أم المؤمنين	السيد عبد الحميد الزهراوى	يونيو
١٣٤ - الحب عند شهيرات النساء	ابراهيم المصرى	يوليو
١٣٥ - تفسير الأحلام	سيجموند فرويد	أغسطس
١٣٦ - أسطورة حب وقصص أخرى	فتحى رضوان	سبتمبر
١٣٧ - طريقك الى الشباب الدائم	د. مارجرى ويلسون	أكتوبر
١٣٨ - الاسلام دين الهداية والاصلاح	محمد فريد وجدى	نوفمبر
١٣٩ - رحلة فى دنيا المستقبل	هـ. ج. ويلز	ديسمبر

عـام ١٩٦٣

١٤٠ – تاريخ الحب ورسائله الخالدة   ابراهيم المصرى   يناير

١٤١ – رسالة التوحيد   محمد عبده   فبراير

١٤٢ – أزمات الشباب   اوجست ايكورن   مارس

١٤٣ – هذه حياتى   عبد العزيز فهمى   ابريل

١٤٤ – الشيوعية الانسانية فى شريعة الاسلام   عباس محمود العقاد   مايو

١٤٥ – ٢٠ سنة فى حجرة الاعترافات   د. أمير بقطر   يونيو

١٤٦ – أبناؤنا وبناتنا   جان جاك روسو   يوليو

١٤٧ – مبادىء فى السياسة والأدب والاجتماع   أحمد لطفى السيد   أغسطس

١٤٨ – وجوه فى الظلام   أمينة السعيد   سبتمبر

١٤٩ – رجال عرفتهم   عبلس محمود العقاد   أكتوبر

١٥٠ – غراميات نابليون بونابرت   جان سافان   نوفمبر

١٥١ – المسلمون والاسلام   الشيخ محمد عبده   ديسمبر

عــام ١٩٦٤

١٥٢ – الى القرآن الكريم	الشيخ محمود شلتوت	يناير
١٥٣ – الغذاء السحرى	هـ. ج. ويلز	فبراير
١٥٤ – فلسطين والضمير الانسانى	محمد على علوبة	مارس
١٥٥ – الدين والحضارة الانسانية	د. محمد البهى	ابريل
١٥٦ – كازانوفا	ستيفان زفايج	مايو
١٥٧ – نوابغ النساء	صوفى عبد الله – نظمى لوقا	يونيو
١٥٨ – « أنا »	عباس محمود العقاد	يوليو
١٥٩ – ابتسامات ودموع وظلامات وأشعة	الآنسة مى	أغسطس
١٦٠ – الأئمة الأربعة	أحمد الشرباصى	سبتمبر
١٦١ – صقر قريش	على أدهم	أكتوبر
١٦٢ – أنت وأنا من أين جئنا وكيف نشأنا	د. أمين بقطر	نوفمبر
١٦٣ – حياة قلم	عباس محمود العقاد	ديسمبر

عـــام ١٩٦٥

١٦٤ محمد رسول الحرية	عبد الرحمن الشرقاوى	يناير
١٦٥ – البحث عن شكسبير	د. لويس عوض	فبراير
١٦٦ – اسرائيليات	أحمد بهاء الدين	مارس
١٦٧ – حـقـائق الاسـلام وأباطيل خصومه	عباس محمود العقاد	ابريل
١٦٨ – مختارات برناردشو	د. عمر مكاوى	مايو
١٦٩ – مـخـتـارات الحب والجمال عند الاغريق	دريني خشبة	يونيو
١٧٠ – عشرة أدباء يتحدثون	فؤاد دواره	يوليو
١٧١ – مذكرات شارلى شابلن ج ١	صلاح حافظ	أغسطس
١٧٢ – مذكرات شارلى شابلن	صلاح حافظ	سبتمبر
١٧٣ – كتابات لم تنشر	د. محمد مندور	أكتوبر
١٧٤ – ثـورة الـزنـوج فـى أمريكا	د. عبد الملك عوده	نوفمبر
١٧٥ – معارك فكرية	محمود أمين العالم	ديسمبر

عام ١٩٦٦

١٧٦ - أبو ذر الغفاري الاشتراكي الزاهد	عبد الحميد جودة السحار	يناير
١٧٧ - دليل المتفرج الذكي الى المسرح	ألفريد فرج	فبراير
١٧٨ - رسالة نهرو الى أنديرا	أحمد بهاء الدين	مارس
١٧٩ - على هامش الغفران	د. لويس عوض	ابريل
١٨٠ - أول ثورة على الاقطاع	محمد العزب موسى	مايو
١٨١ - الاشتراكية والفن	لأرنست فيشر	يونيو
١٨٢ - الجبرتي وكفاح الشعب	محمود الشرقاوي	يوليو
١٨٣ - دراسات في الحب	يوسف اسحاق الشاروني	أغسطس
١٨٤ - الغناء المصري	كمال النجمي	سبتمبر
١٨٥ - علم النفس والفن	يوسف مراد	أكتوبر
١٨٦ - طريق الثورة اليمنية	د. محمد علي الشهاوي	نوفمبر
١٨٧ - ما يقال عن الاسلام	عباس محمود العقاد	ديسمبر

عـام ١٩٦٧

١٨٨ - المسيح عيسى بن مريم	عبد الحميد جودة السحار	يناير
١٨٩ - الظرفاء	محمود السعدني	فبراير
١٩٠ - ابليس	عباس محمود العقاد	مارس
١٩١ - العلم للمجتمع	د. مصطفى عبد العزيز	ابريل
١٩٢ - صور وظلال من حياة شوقي وحافظ	طاهر الطناحي	مايو
١٩٣ - الشرق والاسلام في أدب جوته	عبد الرحمن صدقي	يونيو
١٩٤ - شخصية مصر	د. جمال حمدان	يوليو
١٩٥ - الأدب الثوري عبر التاريخ	محمد مفيد الشوباشي	أغسطس
١٩٦ - ممنوع الهمس	كامل زهيري	سبتمبر
١٩٧ - دراسات في النظم والمواهب	د. لويس عوض	أكتوبر
١٩٨ - اسرائيليات وما بعد العدوان	أحمد بهاء الدين	نوفمبر
١٩٩ - محمد رسول الحرية	عبد الرحمن الشرقاوي	ديسمبر

عـــام ١٩٦٨

٢٠٠ – حياة المسيح	عباس محمود العقاد	يناير
٢٠١ – الصـــعلوكى فى بلاد الأمريكى	محمود السعدنى	فبراير
٢٠٢ – جيفارا الثائر الكوبى	جورج عزيز	مارس
٢٠٣ – اســــــــتراتيجية الاستعماروالتحرير	د. جمال حمدان	ابريل
٢٠٤ – الاشـــتراكية والأدب ومقالات أخرى	د. لوس عوض	مايو
٢٠٥ – الله	عباس محمود العقاد	يونيو
٢٠٦ – سلامة موسى المفكر والانسان	محمود الشرقاوى	يوليو
٢٠٧ – أصوات وألحان عربية	كمال النجمى	،غسطس
٢٠٨ – المرض والشـــفاء من الفراعنة الى الآن	د. مريدنى حنا	سبتمبر
٢٠٩ – بصراحة غير مطلقة	د. يوسف ادريس	أكتوبر
٢١٠ – إلكوميديا المرتجلة فى المسرح المصرى	د. على الراعى	نوفمبر
٢١١ – مطعم النور	عباس محمود العقاد	ديسمبر

عـــام ١٩٦٩

٢١٢ – ابن الرومى	عباس محمود العقاد	يناير
٢١٣ – تاريخ الفكر المصرى الحديث ج ١	د. لويس عوض	فبراير
٢١٤ – القـاهرة	ديزموند ستيوارت	مارس
٢١٥ – تاريخ الفكر المصري الحديث ج ٢	د. لويس عوض	ابريل
٢١٦ – مطالعات فى الشئون الافريقية	جمال محمد أحمد	مايو
٢١٧ – اليهود والحركة الصهيونية	أحمد محمد غنيم غانم وأحمد أبو كف	يونيو
٢١٨ – محمـــود درويش – شاعر الأرض المحتلة	رجاء النقاش	يوليو
٢١٩ – قصة السـينما فى مصر	سعد الدين توفيق	أغسطس
٢٢٠ – رامبـو الشـاعر المتشرد	صدقي اسماعيل	سبتمبر
٢٢١ – محمـد فريد ذكريات ومذكرات	صبرى أبو المجد	أكتوبر
٢٢٢ – توفيق الحكيم فنان الفكر وفنان الفرجة	د. على الراعى	نوفمبر
٢٢٣ – الحسين أبو الشهداء	عباس محمود العقاد	نوفمبر
٢٢٤ – آراء حرة فى الدين والحياة	فتحى رضوان	ديسمبر

عـــام ١٩٧٠

٢٢٥ - الفنون والجنون فى أوربا	د.لويس عوض	يناير
٢٢٦ - من أسرار الساسة والسياسة - مصر ما قبل الثورة	محمد التابعى	فبراير
٢٢٧ - الفلسفة القرآنية	عباس محمود العقاد	مارس
٢٢٨ - أفكار معاصرة	أحمد بهاء الدين	ابريل
٢٢٩ - ألوان من الحب	عبد الرحمن صدقى	مايو
٢٣٠ - حوار مع اليسار الأوربى المعاصر	أمير اسكندر	يونيو
٢٣١ - ألوان من أدب الغرب	على أدهم	يوليو
٢٣٢ - زوجات مفترسات	د. عبد المحسن صالح	أغسطس
٢٣٣ - مطربون ومستمعون	كمال النجمى	سبتمبر
٢٣٤ - قلب المرأة	ابراهيم المصرى	أكتوبر
٢٣٥ - الاسلام دعوة عالمية	عباس محمود العقاد	نوفمبر
٢٣٦ - حديث رمضان	محمد مصطفى المراغى	نوفمبر
٢٣٧ - التلميذة الخالدة	أحمد الصاوى محمد	ديسمبر

عـــام ١٩٧١

٢٣٨ – دراسات أوربية	د. لويس عوض	يناير
٢٣٩ – أدباء معاصرون	رجاء النقاش	فبراير
٢٤٠ – أبو بكر / حوارى محمد	د. نظمى لوقا	مارس
٢٤١ – الاسلام والمسرح	محمد عزيزه - د. رفيق الصبان	ابريل
٢٤٢ – حكايات مسافر	د. مصطفى محمود	مايو
٢٤٣ – أحمد عرابى المفترى عليه ج ١	محمود الخفيف	يونيو
٢٤٤ – أحمد عرابى المفترى عليه ج ٢	محمود الخفيف	يوليو
٢٤٥ – يوميات فنان	فتوح نشاطى	أغسطس
٢٤٦ – فنون الكوميديا	د. على الراعى	سبتمبر
٢٤٧ – أنت .. كم تساوى	د. عبد المحسن صالح	أكتوبر
٢٤٨ – نور على نور	أحمد فراج	نوفمبر
٢٤٩ – مصرى فى ايرلندا	د. ابراهيم رشاد - صالح جودت	ديسمبر

عـــام ١٩٧٢

٢٥٠ – شعراء مصر	عباس محمود العقاد	يناير
٢٥١ – مسلمون ثوار	محمد عمارة	فبراير
٢٥٢ – أدب القفز بالمظلات	معين بسيسو	مارس
٢٥٣ – اكتشاف قارة	د. يوسف ادريس	ابريل
٢٥٤ – أشعب أمير الطفيليين	توفيق الحكيم	مايو
٢٥٥ – أضواء على الأدب الصهيوني	ابراهيم البراوى	يونيو
٢٥٦ – ساعات مع الأحرار	أحمد قاسم جودة	يوليو
٢٥٧ – أنور السادات	حمدى لطفى	يوليو
٢٥٨ – سندباد فى سيارة	د. حسين فوزى	أغسطس
٢٥٩ – سحر الغناء العربى	كمال النجمى	سبتمبر
٢٦٠ – البيت الاسلامى	مقداد يالجن	أكتوبر
٢٦١ – أيامه الأخيرة – قصة ملك باع نفسه للشيطان	حلمى سلام	نوفمبر
٢٦٢ – شعراء المجون	صالح جودت	ديسمبر

عــام ١٩٧٣

٢٦٣ - قصة الأزهر رحاب العلم والايمان	أعلام الأدب والفكر والدين	يناير
٢٦٤ - أشــعار وشــعراء من المهجر	محمد عبد الغني حسن	فبراير
٢٦٥ - الجنس والجريمة	عبد المنعم الجداوى	مارس
٢٦٦ - الــرواية المصــــرية المعاصرة	يوسف الشارونى	ابريل
٢٦٧ - نوابغ الشباب	أحمد قاسم جود	مايو
٢٦٨ - الزجل العربى	أبو بثينة	يونيو
٢٦٩ - نجوم عرفتهم	فوميل لبيب	يوليو
٢٧٠ - رحــــلة فى عــــالم الحيوان والطير	ميشيل تكلا	أغسطس
٢٧١ - فنتازيا فرعونية	محمد عفيفى	سبتمبر
٢٧٢ - الثائر الاسلامى جمال الدين الأفغانى	الشيخ محمد عبده	أكتوبر
٢٧٣ - عصا الحكيم	توفيق الحكيم	نوفمبر
٢٧٤ - شاعر الكرنك « أحمد فتحى » حياته وشعره	صالح جودت	ديسمبر

عـــام ١٩٧٤

٢٧٥ - العاشق الصغير	موسى صبرى	يناير
٢٧٦ - خليل مطران شاعر الأقطار العربية	فوزى عطوى	فبراير
٢٧٧ - أطياف من حياة مى	طاهر الطناحى	مارس
٢٧٨ - سعادة لكل يوم	طاهر قنديل	ابريل
٢٧٩ - أخر العنقود- مجموعة قصصية قصيرة	د. سعيد عبده	مايو
٢٨٠ - خطابات غرامية	يوسف جوهر	يونيو
٢٨١ - أبى عزيز أباظة	عفاف عزيز أباظة	يوليو
٢٨٢ - عمالقة الصحافة	حافظ محمود	أغسطس
٢٨٣ - الصلاة « صحة ووقاية وعلاج »	د. محمد زكى سويدان	سبتمبر
٢٨٤ - صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك	محمد محمود رضوان	أكتوبر
٢٨٥ - أضـــواء على الأدب والحياة	ابراهيم المصرى	نوفمبر
٢٨٦ - م. ع. الهمشرى حياته وشعره	صالح جودت	ديسمبر

عام ١٩٧٥

العنوان	المؤلف	الشهر
٢٨٧ – سان جوست ملاك الارهاب	د. حسين فوزى	يناير
٢٨٨ – العذراء والليل	محمود البدوى	فبراير
٢٨٩ – بين الوفاء والفداء	د. أحمد الشرباصى	مارس
٢٩٠ – ملك هوايتـــه جمــع الساعات	تعريب : أحمد عبد المجيد	ابريل
٢٩١ – العرب والمسرح	محمد كمال الدين	مايو
٢٩٢ – عصير حياتهم	عبد التواب عبد الحى	يونيو
٢٩٣ – كائنـــات العــوالم الأخرى	ميشيل تكلا	يوليو
٢٩٤ – نمــاذج من الرواية العالمية	محمد الحديدى	أغسطس
٢٩٥ – رجال صدقوا	د. أحمد الشرباصى	سبتمبر
٢٩٦ – المحاسن والأضداد	الجاحظ	أكتوبر
٢٩٧ – يوميـــــات نائب فى الأرياف	توفيق الحكيم	نوفمبر
٢٩٨ – أساطير وحواديت	صالح جودت	ديسمبر

عام ١٩٧٦

٢٩٩ - قاتل اسمه اللذة	عبد المنعم الجداوى	يناير
٣٠٠ - مأساة شاعر البؤس عبد الحميد الديب	محمد محمود رضوان	فبراير
٣٠١ - هؤلاء يقولون فى السياسة والأدب	عبد العال الحمامصى	مارس
٣٠٢ - ملامح الفكر الأوربى المعاصر	د. صلاح عدس	ابريل
٣٠٣ - مصطفى صادق الرافعى	حسنين حسن مخلوف	مايو
٤٠٤ - مسرحيات فى الوهج والظل	علاء الدين وحيد	يونيو
٣٠٥ - الصور	محمد السباعى	يوليو
٣٠٦ - الصعود الى الهاوية	صالح مرسى	أغسطس
٣٠٧ - ان الله اشترى	د. أحمد الشرباصى	سبتمبر
٣٠٨ - العسكرية المصرية فوق سيناء	حمدى لطفى	أكتوبر
٣٠٩ - مع الله فى السماء	د. أحمد زكى	نوفمبر
٣١٠ - بلزاك أمير الرواية الفرنسية	أحمد الصاوى	ديسمبر

عام ١٩٧٧

٣١١ - أعلام الفكر الأوربى من سقراط الى سارتر ج ١	عثمان نويه	يناير
٣١٢ - أعلام الفكر الأوربى ج ٢ من سقراط الى سارتر	عثمان نويه	فبراير
٣١٣ - مجنون سعاد	د. زكى مبارك	مارس
٣١٤ - القصة القصيرة نظريا وتطبيقا	يوسف الشارونى	ابريل
٣١٥ - أرض الأحلام	د. زكى نجيب محمود	مايو
٣١٦ - سبعة أدباء من افريقيا	جيرالدمور - على شلش	يونيو
٣١٧ - ثوار يوليو الوجه الآخر	حمدى لطفى	يوليو
٣١٨ - أحاديث منتصف الليل	د. حسين مؤنس	أغسطس
٣١٩ - الوصول الى السعادة	برتراند رسل - نظمى لوقا	سبتمبر
٣٢٠ - أحمد شوقى - شاعر الوطنية	أحمد زكى عبد الحليم	أكتوبر

٣٢١ - الرؤيا الابداعية فى أدب يوسف السباعى	عبد العزيز شرف - رجاء شمير	نوفمبر
٣٢٢ - لا تخف	د. ادوارد سبنسر كولز - د. أمير بقطر	ديسمبر

عـــام ١٩٧٨

٣٢٣ – ديبز الطفل الذى فقد نفسه	أمينة السعيد	يناير
٣٢٤ – الأبطـال	توماس كارلايل – محمد السباعى	فبراير
٣٢٥ – هذا هو الحب	ستندال	مارس
٣٢٦ – نساء فى حياة برناردشو	هـ. بيرسون	ابريل
٣٢٧ – اعرف نفسك	د. سبنسر كولز	مايو
٣٢٨ – أحاديث جدتى	د. سهير القلماوى	يونيو
٣٢٩ – لغز أم كلثوم	رجاء النقاش	يوليو
٣٣٠ – القصة القرآنية	فتحى رضوان	أغسطس
٣٣١ – عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين	د. محمد عمارة	سبتمبر
٣٣٢ – طريق السعادة	د. فيكتور بوشيه	أكتوبر
٣٣٣ – النهـر	عبد الله الطوخى	نوفمبر
٣٣٤ – أعلام الفن القصصى ج ١ –	هنرى توماس ودانالى توماس	ديسمبر

عـــام ١٩٧٩

٣٣٥ – أعلام الفن القصصى ج ٢	هنري توماس ودانالى توماس	يناير
٣٣٦ – الاسلام والوحدة	د. محمد عمارة	فبراير
٣٣٧ – روائع الفكر العالمى	ترجمة محمود مسعود	مارس
٣٣٨ – محمد الثائر الأعظم	فتحى رضوان	ابريل
٣٣٩ – العالم كما أراه	برتراند راسل	مايو
٣٤٠ – الحضارة العربية	ابراهيم أحمد العدوى	يونيو
٣٤١ – عش مائة عام	د. جايلورز هاورد	يوليو
٣٤٢ – الرسول «لمحات من حياته وأنوار من هديه»	د. عبد الحليم محمود	أغسطس
٣٤٣ – فن الحياة	أندريه موروا	سبتمبر
٣٤٤ – الأرواح المتمردة	جبران خليل جبران	أكتوبر
٣٤٥ – الاسلام والمرأة فى رأى – الامام محمد عبده	د. محمد عمارة	نوفمبر
٣٤٦ – الناس والعصر	نصر الدين عبد اللطيف	ديسمبر

عام ١٩٨٠

العنوان	المؤلف	الشهر
٣٤٧ - العرب تاريخ وحضارة ج ١	أنتونى نانتج - محمود مسعود	يناير
٣٤٨ - العرب تاريخ وحضارة ج ٢	أنتونى نانتج - محمود مسعود	فبراير
٣٤٩ - شكوى الموظف الفصيح	يوسف الشارونى	مارس
٣٥٠ - قاسم أمين وتحرير المرأة	د. محمد عمارة	ابريل
٣٥١ - أولادنا والأمراض النفسية	د. كلير فهيم	مايو
٣٥٢ - مأساة عبد الحكيم عامر	حمدى لطفى	يونيو
٣٥٣ - رسالة التوحيد - للإمام محمد عبده	د. محمد عمارة	يوليو
٣٥٤ - مذكرات الأميرة جويدان زوجة الخديوى عباس الثانى	الأميرة جويدان	أغسطس

٢٥٥ - رحلة بين العقل والوجدان	د. محمد كمال جعفر	سبتمبر
٢٥٦ - ذكرى أباظة - فارس المعارضة	فاروق أباظة	أكتوبر
٢٥٧ - حقبة من الزمان	أحمد عبد السلام الكردانى	نوفمبر
٢٥٨ - تجديد الفكر الاسلامي - محمد عبده ومدرسته	د. محمد عمارة	ديسمبر

عـــام ١٩٨١

٣٥٩ – المسرح والكوميديا	محمد فكرى	يناير
٣٦٠ – تجارة الرق والرقيق	جرن هنرك – فينست ماردنج	فبراير
٣٦١ – مؤلفات رائدة لمؤلفين رواد	محمد عبد الغنى حسن	مارس
٣٦٢ – اليهود تاريخا وعقيدة	د. كامل سعفان	ابريل
٣٦٣ – مصـــطفى كــامل – أضواء على حياته	نجيب توفيق	مايو
٣٦٤ – أمين الرافعى شـــهيد الوطنية المصرية	صبرى أبو المجد	يونيو
٣٦٥ – السياسة الشرعية	شيخ الاسلام تقى الدين أحمد بن تيمية	يوليو
٣٦٦ – من الموســـكى الى الحسينية	جاذبية صدقى	أغسطس
٣٦٧ – مذكرات هدى شعراوى	هدى شعراوى	سبتمبر
٣٦٨ – منهج القرآن فى بناء المجتمع	الشيخ محمود شلتوت	أكتوبر
٣٦٩ – أطفالنـــا وكيف نسوسهم	يعقوب فام	نوفمبر
٣٧٠ – مع الشـــوامخ فى أبراجهم	ترجمة محمود مسعود	ديسمبر

عام ١٩٨٢

٣٧١ – أنت وقلبك – هـ. م. مارفى	ترجمة : د. ابراهيم فهيم	يناير
٣٧٢ – حكم قراقوش	د. عبد اللطيف حمزة	فبراير
٣٧٣ – لا تقتل نفسك	د. بيتر شتاينكرون	مارس
٣٧٤ – تيـــارات الفـــكر الاسلامى	د. محمد عمارة	ابريل
٣٧٥ – قصة حياتى	أحمد لطفى	مايو
٣٧٦ – ٢٠ سنة فى حجرة الاعتراف	د. أمير بقطر	يونيو
٣٧٧ – حديث رمضان	محمد مصطفى المراغى	يوليو
٣٧٨ – تيـــارات اليقظـــة الاسلامية الحديثة	د. محمد عمارة	أغسطس
٣٧٩ – التصوف العربى	محمد ياسر شرف	سبتمبر
٣٨٠ – أطفالنا والتخلف العقلى	د. كلير فهيم	أكتوبر
٣٨١ – عش شابا طول حياتك	د. فيكتور بوجومولتز	نوفمبر
٣٨٢ – العرب والتحدى	د. محمد عمارة	ديسمبر

عـــام ١٩٨٣

٣٨٣ - الاسلام بين العلم والمدنية	د. نعمات أحمد فؤاد	يناير
٣٨٤ - أزمة الشباب	د. نعمات أحمد فؤاد	فبراير
٣٨٥ - الأزهر بين السياسة وحرية الفكر	د. محمد رجب البيومى	مارس
٣٨٦ - ٢٢ يوليو أطول يوم فى تاريخ مصر	جمال حماد	ابريل
٣٨٧ - الخلافة ونشأة الأحزاب الاسلامية	د. محمد عمارة	مايو
٣٨٨ - الاسلام دين الفطرة والحرية	الشيخ عبد العزيز جاويش	يونيو
٣٨٩ - الى القرآن الكريم	الشيخ محمود شلتوت	يوليو
٣٩٠ - الأسطورة فى الأدب العربى	د.أحمد شمس الدين الحجاجى	أغسطس
٣٩١ - ملامح القاهرة فى ١٠٠٠ سنة	جمال الغيطانى	سبتمبر
٣٩٢ - دنيا الصحافة	محسن محمد	أكتوبر
٣٩٣ - الجريمة والشباب	عبد المنعم الجداوى	نوفمبر
٣٩٤ - المدرسة والأسرة والصحة النفسية لأبنائنا	د. كلير فهيم	ديسمبر

عـــام ١٩٨٤

٣٩٥ – الاحســاس بالجمــال في ضـــوء القـــرآن الكريم	محمد عبد الواحد حجازى	يناير
٣٩٦ – الطائفية والحكم فى لبنان	جمال الألفى	فبراير
٣٩٧ – راقصون بلا حكومة	راجى عنايت	مارس
٣٩٨ – المعتزلة وأصول الحكم	د. محمد عمارة	ابريل
٣٩٩ – المعتزلة والثورة	د. محمد عمارة	مايو
٤٠٠ – مواقف تاريخية لعلماء الاسلام	د. محمد رجب البيومى	يونيو
٤٠١ – عش مطمئن النفس	د. فرانك كابريو	يوليو
٤٠٢ – طريقك الى الشباب الدائم	د. مارجيرى ويلسون	أغسطس
٤٠٣ – مذكرات محكوم عليه بالاعدام	فيكتور هيجو	سبتمبر
٤٠٤ – مع المازنى	فاروق خورشيد	أكتوبر
٤٠٥ – التراث والحضارة	د. نعمات أحمد فؤاد	نوفمبر
٤٠٦ – الأحزاب الســياسية فى مصر	د. يونان لبيب رزق	ديسمبر

عـــام ١٩٨٥

٤٠٧ - حكايات الأقدمين	د. شكرى محمد عياد	يناير
٤٠٨ - الدين والدولة والثورة	رفعت سيد أحمد	فبراير
٤٠٩ - ١٠ مسرحيات مصرية (عرض ونقد)	بهاء طاهر	مارس
٤١٠ - شخصية المحتال فى المقامة والحكاية	د. على الراعى	ابريل
٤١١ - رواد الفن التشكيلى	بدر الدين أبو غازى	مايو
٤١٢ - ابن تيمية - المفترى عليه	صلاح عزام	يونيو
٤١٥ - في بيت أحمد أمين	حسين أحمد أمين	يوليو
٤١٦ - أوراق مصرية	د. عبد الله خورشيد	أغسطس
٤١٧ - التـــاريخ الذى أحمله على ظهرى (جزءان)	د. سيد عويس	سبتمبر
٤١٨ - مذكرات السلطان عبد الحميد الثانى	إعداد : د. محمد حرب	أكتوبر
٤١٩ - الحـلم والحيـــاة فى صحبة يوسف ادريس	د. ناجي نجيب	نوفمبر
٤٢٠ - سكة سفر	محمد عفيفى	ديسمبر

عـــام ١٩٨٦

العنوان	المؤلف	الشهر
٤٢١ – الأفغانى ومحمد عبده	و. س. بلنت	يناير
٤٢٢ – رحلاتى حول العالم – جزءان	د. نوال السعداوى	مارس
٤٢٣ – المستقبلية .. والمجتمع المصرى	هانى عبد المنعم	ابريل
٤٢٥ – سلام على النبى	مصطفى بهجت بدوى	مايو
٤٢٦ – المجتمـــع والشريعـــة والقانون	د. محمد نور فرحات	يونيو
٤٢٧ – صفحات من حياتى	للشاعرة : جليلة رضا	يوليو
٤٢٨ – فى بلاد السندباد	فاروق خورشيد	أغسطس
٤٢٩ – التاريخ الذى أحمله على ظهرى ج ٢	د. سيد عويس	سبتمبر
٤٣٠ – محمد على الكبير	شفيق غربال	أكتوبر
٤٣١ – نور الأزهـــر فى السياسة	د. سعيد اسماعيل	نوفمبر
٤٣٢ – المساحة الفارغة	بيتر بروك – ترجمة : فاروق عبد القادر	ديسمبر

عــام ١٩٨٧

العنوان	المؤلف	الشهر
٤٣٣ - لا للفقــر فى ظل القرآن	أحمد سعيد	يناير
٤٣٤ - فلســـفة العـــدل الاجتماعى	د. نصار عبد الله	فبراير
٤٣٥ - فى البدء كانت الكلمة	د. شكرى عياد	مارس
٤٣٦ - حبــويتى الطفـــلة المجنونة الرائعة	مارى كراكن - ترجمة أمينة السعيد	أبريل
٤٣٧ - المسلمون والاسلام	محمد عبده	مايو
٤٣٨ - كلمــات فى العــروبة والاسلام	كمال النجمى	يونيو
٤٣٩ - كلمات مصرية	حلمى سلام	يوليو
٤٤٠ - المنقــذ - قــراءة لقلب أفلاطون	عبد الغفار مكاوى	أغسطس
٤٤١ - أيام وليــالى السندباد (رواية)	ألفريد فرج	سبتمبر
٤٤٢ - رسالة فى الطريق الى ثقافتنا	محمود محمد شاكر	أكتوبر
٤٤٣ - مــن وحى المجتمـــع		

المصرى المعاصر	د. سيد عويس	نوفمبر
٤٤٤ - السفر على جواد		
الشعر	فتحى سعيد	ديسمبر

عــام ١٩٨٨

٤٤٥ – ثلثـا قرن من الزمـان (مذكرات)	عبد الله عنان	يناير
٤٤٦ – الجميلات يذهبن الى المحكمة	عبد المنعم الجداوى	فبراير
٤٤٧ – عالم الأدب الشعبى العجيب	فاروق خورشيد	مارس
٤٤٨ – كوبا .. للتمساح دموع حقيقية	فوميل لبيب	أبريل
٤٤٩ – أمريكا الحلم والواقع	د. على شلبى	مايو
٤٥٠ – فلسـطين .. النكبـة الأولى ١٩٤٨ ـ يوميات طبيب مصرى	د. حسان حتحوت	يونيو
٤٥١ – الكاتب المصرى وأدب القصة العالمى	د. سيد كريم	يوليو
٤٥٢ – سعد زغلول زعيم الثورة	عباس محمود العقاد	أغسطس
٤٥٣ – جوائز الأوسكار	محمود عبد الرحمن الزواوى	سبتمبر
٤٥٤ – لا للعنف	د. سيد عويس	أكتوبر
٤٥٥ – عالم نجيب محفوظ من خلال رواياته	د. رشيد العنانى	نوفمبر

٤٥٦ - أوراق من الرماد والجمـــــر ـ متابعـات مصرية وعربية | فاروق عبد القادر | ديسمبر

عـــام ١٩٨٩

٤٥٧ – الأعمدة السبعة للشخصية المصرية	د. ميلاد حنا	يناير
٤٥٨ – البحث عن ملامح قومية	محمود بقشيش	فبراير
٤٥٩ – معـــالم التقريب بين المذاهب الاسلامية	محمد عبد الله المحامى	مارس
٤٦٠ – تخــريب المســـرح المصـــــرى فـى السبعيناتوالثمانينات	فؤاد دواره	ابريل
٤٦١ – مذكرات الزعيم أحمد عرابى	أحمد عرابى	مايو
٤٦٢ – القيصـر الأصــفر	د. عبد الغفار مكاوى	يونيو
٤٦٣ – من وحى المجتمع المصرى المعاصر	د. سيد عويس	يوليو
٤٦٤ – دع الخجل واستمتع بالحياة	ترجمة محمد عبد المنعم جلال	أغسطس
٤٦٥ – الغراب الأبيض أو ظاهرة سليمان رشدى	زهير على شاكر	سبتمبر
٤٦٦ – المسرح الضاحك	د. نجوى عانوس	أكتوبر
٤٦٧ – هذه المرأة لى	جورج سيمنون–تقديم الطاهر مكى	نوفمبر
٤٦٨ – برناردشو والاسلام	محمود على مراد	ديسمبر

عـــام ١٩٩٠

٤٦٩ – نجيب محفوظ وأصداء معاصريه	كمال النجمى	يناير
٤٧٠ – مصطفى كامل باعث النهضة الوطنية	عبد الرحمن الرافعى	فبراير
٤٧١ – الفيديو والناس	د. نوال محمد عمر	مارس
٤٧٢ – اغاثة الأمة بكشف الغمة	تقى الدين أحمد بن على المقريزى	ابريل
٤٧٣ – أمريكا يا مريكا	محمود السعدنى	مايو
٤٧٤ – البنك الدولى والعالم العربى	د. ابراهيم شحاتة	يونيو
٤٧٥ – الجريمة فى الرواية العربية	عبد المنعم الجداوى	يوليو
٤٧٦ – اللغة والدرس والتقاليد	د. زكى مبارك	أغسطس
٤٧٧ – نحن والغرب	د. شكرى عياد	سبتمبر
٤٧٨ – مع الأيام – شىء من الذكريات	د. ابراهيم بيومى مدكور	أكتوبر
٤٧٩ – حواء ذات الوجوه الثلاثة	أمينة السعيد	نوفمبر
٤٨٠ – هجـــرة اليهـــود السوفييت	د. عبد الوهاب المسيرى	ديسمبر

عـــام ١٩٩١

٤٨١ – خليها على الله	يحيى حقى	يناير
٤٨٢ – كيف أصبحت روائيا	ارسكين كالدويل	فبراير
٤٨٣ – قصة البرلمان المصرى	د. يونان لبيب رزق	مارس
٤٨٤ – مولد البطل فى السيرة الشعبية	د. أحمد شمس الدين الحجاجى	أبريل
٤٨٥ – القلق وقيود من الوهم	د. عبد الستار ابراهيم	مايو
٤٨٦ – محمد عبد الوهاب	لطفى رضوان	يونيو
٤٨٧ – عبد الناصر	فتحى رضوان	يوليو
٤٨٨ – أوبرا تريستان وايزولدا	ريتشارد فاجنر – ترجمة بدر توفيق	أغسطس
٤٨٩ – رسالة فى الطريق الى ثقافتنا	محمود محمد شاكر	سبتمبر
٤٩٠ – السينما والعصر	محمد فحى	أكتوبر
٤٩١ – الثقافة والتنمية	د. أنور عبد الملك	نوفمبر
٤٩٢ – الديمقراطية وثورة ٢٣ يوليو	طارق البشرى	ديسمبر

عام ١٩٩٢

٤٩٣ – كناسة الدكان (سيرة ذاتية)	يحيى حقى	يناير
٤٩٤ – محاكمة جلجاميش	د. عبد الغفار مكوى	فبراير
٤٩٥ – سير عربية	مصطفى نبيل	مارس
٤٩٦ – الشخصية اليهودية في أدب احسان عبد القدوس	د. رشاد عبد الله الشامى	ابريل
٤٩٧ – طوق الحمامة	للامام الفقيه ابن حزم الأندلسى – ضبط نصه د. الطاهر أحمد مكى	مايو
٤٩٨ – العبقرى والكون – ستيفى هوكنج	جون بوزلو ترجمة د. مصطفى ابراهيم فهمى	يونيو
٤٩٩ – مثل .. وموال	د. يحيى الرخاوى	يوليو
٥٠٠ – الحملة الفرنسية بين الأسطورة والحقيقة	د. ليلى عنان	أغسطس

رقم الايداع : ٥٥٢٧ / ١٩٩٢

I. 5. B. N

977 - 07 - 0141 - 2

هذا الكتاب

يتضمن الكتاب قضية هامة يكثر الجدل حولها بين المؤرخين والمستشرقين .. وهى صورة مصر فى أعين الأوربيين فى نهاية القرن الثامن عشر .. مصر فى ذلك الحين كانت أسطورة تقع فى نهاية العالم ، ومن يذهب اليها كان يحكى العجائب التى رآها حتى أن الأوربيين ظنوا أن مصريى ذلك الحين لا يختلفون عن الهنود الحمر ، عندما اكتشفهم كريستوفر كولومبس .

وكان هذا شعور من اشترك فى الحملة الفرنسية مع نابليون بونابرت ، واسم مصر كان مرتبطا بهزيمة الملك لويس التاسع أثناء الحروب الصليبية فى القرن الثالث عشر . وهذا جعل من يفكر فيها يفكر أيضا فى الانتقام لهذه الهزيمة .

والكتاب يتناول وبإيجاز شديد السنوات الثلاث التى قضتها الحملة الفرنسية فى مصر .. ويوضح لنا كيف رحل نابليون بسرعة مذهلة من مصر ، حيث لم يمكث فى مصر إلا أربعة عشر شهرا .. ثم سافر مينو مع من تبقى من الجيش فى ١٨٠١ وما بين هذه الأيام سجل حافل من الحروب والثورات والمقاومة المستمرة فى مصر السفلى والعليا والقاهرة ، ومن ذلك تتضح الأوهام الباطلة ضد المصريين والأسطورة الواهمة بحلم لا أمل فى تحقيقه .. وفشلت الحملة فى كل أهدافها ، وتطرح الكاتبة تساؤلا هاما وهو من أين جاءت هذه الأهمية القصوى التى تجعل حملة نابليون بونابرت تأخذ

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى ٢٥ جنيها فى ج.م.ع تسدد مقدماً نقداً أو بحوالة بريدية غير حكومية ـ البلاد العربية ٢٥ دولاراً ـ أمريكا وأوربا وآسيا وأفريقيا ٣٠ دولاراً ـ باقى دول العالم ٤٠ دولاراً .

القيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال . ويرجى عدم ارسال عملات نقدية بالبريد .

● وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

الكويت السيد/ عبدالعال بسيونى زغلول ، الصفاة ـ ص ب رقم ٢١٨٣٣

للحصول على نسخ من كتاب الهلال اتصل بالتلكس 92703 Hilal.V.N



سانتو ٢٠٠٠
مسحوق معطر لغسل
ويطهر لجميع
أنواع الغسيل
سانتو
٢٠٠٠
إنتاج
شركة الاسكندرية للزيوت والصابون